القصة فى سورة يوسف عليه السلام
(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

البحث الجامعي

إعداد:

محمد خالق الأمر

(06310080)

شعبة اللغة العربية وآدابها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهم الإسلامية الحكومية مالانج

2010

القصة فى سورة يوسف عليه السلام
(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

البحث الجامعي

قدمه الباحث لاستكمال الشروط المقررة للحصول على درجة سرجانا
بكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وآدابها

إعداد:

محمد خالق الأمر

(06310080)

تحت الإشراف:

ليلى فطريانى، الماجستير

شعبة اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
جامعة مولانا مالك إبراهم الإسلامية الحكومية مالانج
2010

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكوميةمبالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
العنوان: شارع غاجايانا رقم 50 مالانج الهاتف (0341) 551354

إقرار الباحث

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقسم بالله عز جلاله الباحث في كون البحث ونتائجه:

الاسم : محمد خالق الأمر

رقم التسجيل : 06310080

موضوع البحث : **القصة فى سورة يوسف عليه السلام**

(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

ألف وصنفه خالصا ومحضا من ابتكاره وابتداعه بعون الله سبحانه وتعالى له, واقتطفاته البيانات من المراجع المتنوعة إكمالا لبحثه. إضافة إلى ذلك استشار الباحث إلى المشرف المقرر والمعين حتى يبدو ويصبح بحثا متواضعا.

الباحث

محمد خالق الأمر

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكوميةمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
العنوان: شارع غاجايانا رقم 50 مالانج الهاتف (0341) 551354

تقرير المشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقدم لكم أنّ هذا البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد خالق الأمر
رقم التسجيل : 06310080
موضوع البحث : **القصة فى سورة يوسف عليه السلام**
(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

وقد نظرنا فيه بإمعان النظر وأدخلنا فيه بعض التصحيحات اللازمة لاستيفاء الشروط أمام لجنة المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للسنة الدراسية 2009-2010. وتقبل منا فائق الاحترام وجزيل الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مالانج, 4 أكوستوس 2010م

المشرفة

ليلى فطريانى، الماجستير

رقم التوظيف:

197709282006042002

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكوميةمبالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
العنوان: شارع غاجايانا رقم 50 مالانج الهاتف (0341) 551354

تقرير لجنة المناقشة

قد أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد خالق الأمر

رقم التسجيل : 06310080

موضوع البحث : **القصة فى سورة يوسف عليه السلام**

(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة كما يستحق أن يلتحق بدراسته إلى ما هو أعلى من هذه المرحلة.

مجلس المناقشة:

1. حلمي سيف الدين, الماجستير ( )
2. سوتامان, الماجستير ( )
3. ليلى فطرياني, الماجستير ( )

تحريرا بمالانج، 4 أكوستوس 2010م

التوظيف عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور أندوس كياهي الحاج حمزاوي، الماجستير

رقم التوظيف: **1□ □̃1□̃ □1□ □ □̃ □̃11**

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكوميةمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
العنوان: شارع غاجايانا رقم **50** مالانج الهاتف (**0341**) **551354**

تقرير رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استلمت جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد خالق الأمر
رقم التسجيل : 06310080
موضوع البحث : **القصة فى سورة يوسف عليه السلام**
(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي 2009-2010.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، 4 أكوستوس 2010م
رئيس شعبة اللغة العربية وآدبها

الدكتور أحمد مزكي,الماجستير
رقم التوظيف: 196904251998031002

وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكوميةمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
العنوان: شارع غاجايانا رقم 50 مالانج الهاتف (0341) 551354

تقرير عميد الكلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استلمت جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد خالق الأمر
رقم التسجيل : 06310080
موضوع البحث : **القصة فى سورة يوسف عليه السلام**
(دراسة سوسيولوجيا الأدب)

للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي 2009-2010.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، 4 أكوستوس 2010م
عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور أندوس الحاج حمزاوي، الماجستير
رقم التوظيف: **1□□1□□1□□□□11**

الشعار

قال علي بن أبي طالب كرمه الله وجهة:

أنا عبد من علمني حرفا واحدا

إن شاء باع وإن شاء أعتق وإن شاء إسترقّ

إعتقد وثق على ربّك والقلب والفكرة

By: "Amry Fals"

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

والديّ المحترمين المحبوبين

عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما

في سلامة الإيمان والإسلام في الدنيا والآخرة

أساتذتي ومشايخي المكرمين الذين علموني العلوم خاصة الأستاذ تميم الله الملانجي

عسى الله أن ينفعني بعلومهم وجعلهم الله من العابدين الآمنين السالمين في الدارين

إخواني وأخوتي المحبوبين خاصة أخي سيف الأنام

عسى الله أن يجزي أعمالهم

ومن قد نقش إسمها في قلبي الدقيق

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي جعل الإسلام دين القويم وأرشد عباده إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وجعلنا الله منهم السالمين في الدارين أمين، أما بعد.

فقد انتهى هذا البحث بتوفيق الله جل جلاله، ينبغي علي الشكر والتقدير إليه سبحانه وتعالى حتى يزيد الله لي علوما نافعة ومبروكة. إضافة إلى ذلك, أقدم شكري وتقديري إلى من ساهم هذ البحث المبارك وهم:

1. والدي ووالدتي المحبوبين الذاني يرباتي في حنانهما، حفظهما الله في الدنيا والآخرة.
2. البروفيسور الدكتور إمام سوفرايوغا كرئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.
3. الدكتور أندوس الحاج حمزاوي، الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.
4. الدكتور أندوس أحمد مزكي، الماجستير كرئيس شعبة اللغة العربية وأدها.

5. الأستاذة ليلى فطريانى، الماجستير التى كانت بإشرافها إحتم الباحث هذا البحث.

6. أساتذتي وأستاذاتي الذين علموني العلوم صابرين ومخلصين لوجه الله جل جلاله.

7. إلى أخي الكبير وزوجته وأولاده.

8. وإلى الرؤساء القدماء لمنظمة أنشطة الطلبة □□□□□: جون رودي سنطوسو و جون حندي بور رحمن و جون حبيي و جون عارف فندو ويناتا؛ أشكر لكم جميعا على علم التنظيم.

9. إلى أصحاب منظمة أنشطة الطلبة □□□□□: الجريمي "فلتيس"، بختيار "زوغور"، محب الدين "سيكير"، احمد "كونتيت" المنصور، ديدي سيد "مونزوس"، حسين "جراغكوغ"، فراتيوي بانجو وارداني "أوميس"، فطريا "بوسيت"، سري "جيبرات" وحيوني، رتنا "دوكار"، زبيدة "غوبير"، ديتا "زيكراء" سفتاريا، وكل أعفاء منظمة □□□□□؛ عليكم بحماسة الجهاد للغلب.

10. أصحابي □□□□□□□□ (أولاد كرتيني الجفاريين في مالانج)؛ خدمتكم نحن ننتظر.

11. اخي الكبير إيوان فلس؛ أشكر لكل غناء يستوحني دائما ويدوم في القلب والروح.

12. زملائي الأحباء في شعبة اللغة العربية وأدبها الذين يساعدونني في كل شيئ حتى لا أستطيع أن أذكر واحدا فواحدا منهم.

جزاكم الله أحسن الجزاء وكتب لكم أضعاف الحسنات في الدارين. أمين، وأرجو أن يكون هذا البحث الجامعي يعم نفعه لي خاصة ولجميع القراء الأعزاء عامة. إن وجد فيه الأخطاء أرجو منكم الإصلاح وأطلب العفو من كل هفوة.

الباحث

محمد خالق الأمرى

ملخص البحث

محمد خالق الأمر (06310080). 2010. القصة فى سورة يوسف عليه السلام (دراسة سوسيولوجيا الأدب). البحث الجامعي. في شعبة اللغة العربية وأدبها كلية الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج. تحت الاشراف: ليلى فطرياني، الماجستير.

الكلمة الرئيسية: سوسيولوجيا الأدب، قصة يوسف، العناصر الداخلية، العناصر الخارجية

وقصة يوسف تمثل قصة نجاح في الدنيا (أصبح عزيز مصر) وقصة نجاح في الآخرة أيضاً (وقوفه أمام إغراءات امرأة العزيز رغم كل الظروف المحيطة به خوفاً من الله عزّ وجلّ). كانت قصة يوسف مطمح أنظار الكتاب والشعراء قديماً وحديثاً، ومنبعاً يستوحون منه خيالاتهم وإبداعاتهم، وهي التى تدعو الباحث للبحث أن يبحث عن العنصر الداخلي والخارجي في مجال سوسيولوجيا الأدب. إعتمادا على خليفة البحث السابقة، يقتصر الباحث على أسئلة البحث: الأول، ما العنصر الداخلي فى قصة يوسف عليه السلام؟ والثاني، ما العنصر الخارجي فى قصة يوسف عليه السلام؟

إنّ هذه الدراسة دراسة كيفية (□□□□□□□□□□□). ومدخل البحث الذي استخدم الباحث في هذا البحث هو مدخل الأدب الذي يهتم بالجوانب الإجتماعية سمي بسوسيولوجيا الأدب. والخطوة التي ستجرئها الباحث في تحليل بيانات البحث الأول يحلل الباحث في الجهة النصوصية الأدبية. والثانية: عن جهة المؤلف. والثالث عن جهة الإستجابة للأدب.

ونتائج البحث: أ-(الشخصية) أن الشخصية الرئيسية لهذه القصة (البطل) هي شخصية سيدنا يوسف فالصدق والإحسان من العلامات المميزة لخلقه الاجتماعي والضبط والحفظ والدقة والعلم والخبرة والإحاطة في مجال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي. ب-(الحوار)أن الحوار في هذه القصة هي حوار سلس لا يوجد فيه أدنى تكلف أو مشقة فهو يتصف ويتسم بالإيجاز والعمق الدلالي. فمثلاً قول امرأة العزيز لسيدنا يوسف **[هَيْتَ لَكَ]** كلمتان خفيفتان لفظاً، لكنهما مليئتين بشتى الأحاسيس والعواطف التي تظهر من خلالهما، ومليئتان كذلك بالمعاني، **[هَيْتَ]** اسم فعل بمعنى أسرع و **[لَكَ]** للتبيين أي لك. ج-(الحبكة)أن هذه القصة ترتبط من البداية حتى النهاية وتعود إليها فيما يسمى بالبنا الدائري في القصة كما نراه من الأية التي تتتمثل في الرؤيا "**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**" حتى وصلت إلى"**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**".

الفهرسات

إقرار الباحث .... أ

تقرير المشرف .... ب

تقرير لجنة المناقشة.. ج

تقرير رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها .... د

تقرير عميد الكلية.. ه

الشعار .... و

الإهداء .... ز

كلمة الشكر والتقدير .... ح

ملخص البحث .... ك

الفهرسات .... ل

الباب الأول: مقدمة

أ...خلفية

البحث 1

ب...أسئلة

البحث 4

ج. ....أهداف

البحث 5

د. ....فوائد

البحث.. 5

ه. ....تحديد

البحث .... 6...

و. ....منهج

البحث 7

ز. ....الدراسة

السابقة 10

ح. ....هيكل

البحث 11

الباب الثاني: البحث النظري

أ...لمحة عن

القصص القرآنية 12

1. ....جماليات

وحقيقة القصص القرآني 14

2. ....مقاصد

وأغراض القصص القرآني 16

3. ....أثر قصة

يوسف في الأدب والشعر 21

4. ....الحكمة

في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن 23

ب. ....لمحة عن

الأدب العربي 26

1. ....تقسيم

الأدب... 28

2. ....القصة

والأدب 28

3. ....العنصر

الداخلي 30

4. ....العنصر

الخارجي 42

ج. ....سوسيولو

جيا الأدب 43

الباب الثالث: عرض البيانات وتحليلها

أ. ....العنصر

الداخلي (النصوصية الأدبية) 45

ب. ....العنصر

الخارجي 66

ج. ....الوصية

المأخوذة منها: الثقة بتدبير الله (إصبر ولا تيأس) 71

الباب الرابع: الخاتمة

أ. ....الخلاصة

.... 75

ب. ....الإقتراحا
ت 77
المراجع العربية 78
المراجع الأجنبية والشبكة الدولية 81

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

إن القرآن هو الكتاب المعجز الذي سيظل يمنح الإنسانية من علومه ومعارفه ومن أسراره وحكمه، ما يزيد إيمانا وإذعانا بأنه "المعجز الخالد" للنبي العربي الأمي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وهو من مظاهر الأدب الذى لا يشك حسن تركيبه[1].

فقد قص الله تعالى فى القرآن الكريم قصصا للأنبياء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم، وما حدث من وقائع وأحداث في زمانهم، قصها علينا بأساليب متنوعة يتحقق بها إعجاز القرآن الكريم، ذلك أن أسلوب القصص القراني ذا خصائص يمتاز بها عن سائر الأساليب فله في المعنى واللفظ ألوان من التوجيه، وفنون من الإيحاء والتعليم.

---

[1] محمد علي الصابوني ، *التبيان في علوم القرآن*، دار الكتب الإسلامية، 2003، ص 8

وإن المتأمل والمتدبر في آيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى كرر ذكر كثير من الأنبياء في أكثر من سورة، وأكثر من موضع. ولكن الله لا يكرر قصة يوسف عليه السلام فيه[2]. يبحث الباحث عن قصة سورة يوسف فحسب لأنه يرى أن سورة يوسف ابتدأت بالتشويق الذي بلغ أعلى درجات الإثارة، ففي مستهل القصة وصف الله – جلت قدرته – القصص القرآني بأحسن القصص الذي يخرج الناس من غفلتهم، ثم انتقلت للحديث عن الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام وهذا وحده كفيل بإثارة اهتمام القارئ والمستمع وشوقه لمعرفة تفسير تلك الرؤيا، ثم تحدثنا الآيات عن تحذير يعقوب عليه السلام لإبنه من رواية تلك الرؤيا لإخوته. وبعد هذا الاستهلال الرائع للقصة تعود بنا الآيات إلى الماضي لتحدثنا عن تآمر إخوة يوسف عليه، ثم تتسلسل الآيات في رواية قصته كاملة منذ طفولته[3].

وقصة يوسف تمثل قصة نجاح في الدنيا (أصبح عزيز مصر) وقصة نجاح في الآخرة أيضاً (وقوفه أمام إغراءات امرأة العزيز رغم كل الظروف المحيطة به خوفاً من الله عزّ وجلّ). وقد اشتملت قصة يوسف على كل عناصر القصة

---

[2] http://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/4290464/K003002.doc

[3] المرجع السابق من موقع: www.dasha.com

الأدبية و على المشاهد التصويرية بحيث تجعل القارئ يرى فعلا ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظريه[4].

كانت قصة يوسف مطمح أنظار الكتاب والشعراء قديماً وحديثاً، ومنبعاً يستوحون منه خيالاتهم وإبداعاتهم؛ وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[5].

وللسورة أسلوب فذ فريد في ألفاظها وتعبيرها وأدائها وفي قصصها الممتع اللطيف وتسري مع النفس سريان الدم في العروق وجريان الروح في الجسد. قال عطاء: "لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها" وقال خالد بن معدان: "سورة يوسف ومريم مما يتفكّه به أهل الجنة في الجنة".

ولقد ابتدأت السورة بحلم (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[6]. وانتهت بتفسير الحلم (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)[7].

---

[4] www.mekkaoui.net/MaktabaIslamya/Quran/0012.html

[5] سورة يوسف: 7

[6] سورة يوسف:4

[7] سورة يوسف:100

وتسير أحداث القصة بشكل مدهش فالأصل أن يكون محبة الأب لابنه شيء جميل لكن مع يوسف تحول هذا الحب لأن جعله إخوته في البئر، ثم إن الوجود في البئر أمر سيئ لكن الله تعالى ينجي يوسف بأن التقطه بعض السيّارة ثم كونه في بيت عزيز مصر كان من المفروض أن يكون أمراً حسناً لولا ما همّت به امرأة العزيز، ثم السجن يبدو سيئاً لكن الله تعالى ينجيه منه ويجعله على خزائن الأرض ثم يصبح عزيز مصر[8].

وكانت سورة يوسف مع قصتها المعجبة من الظواهر الأدبية التى تدعو الباحث للبحث أن يبحث عن تلك الظواهر رغم أن الباحث يقتصر على العناصر الداخلية والخارجية في مجال سوسيولوجيا الأدب.

ب. أسئلة البحث

إعتمادا على خليفة البحث السابقة، يقتصر الباحث على أسئلة البحث كما يلى:

1. ما العنصر الداخلي فى قصة يوسف عليه السلام؟
2. ما العنصر الخارجي فى قصة يوسف عليه السلام؟

---

[8] www.mekkaoui.net/MaktabaIslamya/Quran/0012.html

3. ما الوصية المذكورة المأخوذة من قصة يوسف عليه السلام؟

ج. أهداف البحث

نظرا إلى أسئلة البحث السابقة التي ذكرها الباحث، فالأهداف التي يريدها في هذا البحث كما يلي:

1. معرفة العنصر الداخلي فى قصة يوسف عليه السلام.
2. معرفة العنصر الخارجي فى قصة يوسف عليه السلام.
3. معرفة الوصية المذكورة من قصة سورة يوسف عليه السلام.

د. فوائد البحث

إن هذا البحث له الفوائد الكثيرة وهي تعود إلى وجهتين: الأولى من الوجهة النظرية والثانية من الوجهة التطبيقية.

1. الفوائد النظرية:

أ. تطور وتقدم معارف الطلاب اللغوية سيما المتعلقة بعلم الأدب.

ب. تزيد المعلومات الأدبية في قصة القرآن الكريم.

2. الفوائد التطبيقية

تطبيق العلوم اللغوية والتعمق والتبحر خاصة في علم الأدب من كل جوانبه أكثر التي يحتاج إليها جميع الطلاب في هذه الجامعة.

ه. تحديد البحث

حدد الباحث فى بحث العنصر الداخلي(جهة نصوصية أدبية) يعني الشخصية والحوار والحبكة، والعنصر الخارجي من جهة المؤلف: من جهة نزول تلك السورة و من جهة استجابة المجتمع للأدب:من الكتاب والشعرآء. والباحث حدد البحث في العنصر الداخلي بتلك الثلاثة لأجل التقصير ولإزالة التوسيع والتوسع فيه وكذلك مافي العنصر الخارجي.

و. منهج البحث

1. نوع البحث ومدخله

إنّ هذه الدراسة دراسة كيفية (Qualitative) لأنّه يجمع البيانات من الكلمات و ليس من الأرقام. وبيانات هذا البحث يسمّى بالبيانات الكيفية (Data Qualitative).

ومدخل البحث الذي استخدم الباحث في هذا البحث هو مدخل الأدب الذي يهتم بالجوانب الإجتماعية سمي بسوسيولوجيا الأدب باستخدام تحليل النصوص الأدبية لمعرفة الأسلوب المستخدم لفهم الظواهر الإجتماعية وراء الأدب(دامونو:3:2003)[9].

وأنّ هذا البحث يهدف لنيل المعلومات المتعلّقة بظواهر الحالة اللغوية فيه محاولة لتصوير و تسجيل و تحليل و تأويل الأحوال الواقعة[10].

---

[9] http://www.sebuahcatatansastra.blogspot.com/2009/02/sosiologi-sastra.html

[10] Mardalis. *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal*. Jakarta: Bumi Aksara, 1999, hal: 26

2. مصادر البيانات

ومصادر البيانات في هذا البحث تنقسم على المصادر الرئيسية والمصادر الثانوية[11]. فالمصادر الرئيسية مأخوذة من القرآن الكريم والتفاسير. والمصادر الثانوية مأخوذة من الكتب التي تتعلق بهذا البحث والشبكة الدولية وغير ذلك مما يتعلق به.

3. طريقة جمع البيانات

والطريقة التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات هي الطريقة الوثائقية وهي محاولة تناول البيانات من مطالعة الكتب والمجلات والجرائد والشبكة الدولية وغيرها[12].

ويراجع ويطالع الباحث على كتب البحث الجامعي والمراجع الأخرى النحوية والشبكة الدولية وغير ذلك مما يتعلق به[13].

---

[11] [illegible]

[12] المرجع السابق, ص:150

[13] Dimyati Ahmadin, *Pedoman Skripsi Fakultas Humaniora dan Budaya UIN Maulana Malik Ibrahim Malang*, Unit Penerbitan Fakultas Humaniora dan Budaya UIN Malang, 2009. Hal: 14

4. تحليل البيانات

وتحليل البيانات لذلك البحث الذي يستخدمها الباحث هو عملية تنظيم المعلومات وترتيبها في التصميمات وجمعها وإعطاء العلامات ونوعيتها. بعدما نظم المعلومات او البيانات المتعلقة بموضوع البحث عبره الباحث نظما بعد نظم او شرحا بعد شرح حسب الطريقة المنظمة كي تنتج البحث المقنع والنتائج العلمية الممتازة.

والخطوة التي سيجرئها الباحث في تحليل بيانات البحث على الأقل سيحلل كما يلي: الأول يحلل الباحث في الجهة النصوصية الأدبية. بمعنى أن يكون الباحث يحللها بمنظر حياة المجتمع وضدها. والثانية: عن جهة المؤلف. وهذه الجهة هي التحليل المتعلق بالمؤلف نفسه وخلفيته. والثالث عن جهة الإستجابة بمعنى أن يكون الباحث يحلل استجابة المجتمع على النصوص الأدبية[14]

ز. الدراسة السابقة

العارف، إفير، 2007، قصة يوسف في القرآن الكريم (دراسة تحليلية أدبية داخلية).

---

[14] Suwardi Endraswara, *Metodologi Penelitian Sastra, epitimologi, model, teori dan aplikasi*, FBS UNY, 2003, Yogyakarta.

والدراسة السابقة الملخصة ما يلي: إن الفكرة (جدة الأفكر) قصة يوسف فى القرأن الكريم يعتبر عن العمل الصبر والتقوى في كل عمل وحيات، والصبر والتقوى التنيجان النجاح.

قال الله تعالى فى القرآن الكريم: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. نبي الله يوسف يعرف من تأويل رؤايا في زمان الحاضر. فلما دخلو على يوسف أوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصرا إن شاءالله آمنين. ورفع أبويه على العرش وخرواله سجدا وقال: يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا.

والعاقبة في هذا لبقصة يوسف محتويات عن مدح أو يوسف نبي صبر على الضر والبلاء فلا بد أن توطل النفس على تحمل البلاء، وصبر على الأذى في سبيل العقة. في القصة من الفوائد الشريفة المنيقة. ويوسف رجل كريم وصدقة وأمانة في نفسه.

والفرق بينما ما بحث أفيرالعارف وما بحث الباحث وهو في وجهة البحث. وأفير العارف يبحث عن العناصر الداخلية الأدبية في سورة يوسف والباحث هنا يبحث عن سوسيولوجيا الأدب.

ح. هيكل البحث

و هيكل البحث في هذه المحتويات هذا البحث وهو كما يلى:

الباب الأول : مقدمة تتكون من خلفية البحث وأسئلة البحث وأهداف البحث وفوائد البحث ومنهج البحث ودراسة السابقة وهيكل البحث.

الباب الثاني : البحث النظري يحتوي على لمحة عن القصص القرآنية و جماليات وحقيقة القصص القرآني و مقاصد وأغراض القصص القرآني و أثر قصة يوسف في الأدب والشعر و الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن و لمحة عن الأدب العربي و العنصر الداخلي و العنصر الخارجي.

الباب الثالث : عرض البيانات و تحليلها والعنصر الداخلي (النصوصية الأدبية) و العنصر الخارجي.

الباب الرابع : يشتمل الخاتمة و الخلاصة والإقتراحات والمراجع.

الباب الثاني

البحث النظري

أ. لمحة عن القصص القرآنية

حين ننظر إلى المعنى اللغوي للقصة نجد أن أصل اشتقاقها يتلاقى مع أصل التسمية للقصص القرآنية؛ فالقصة مشتقة من القصص وهو تتبع الأثر واقتفائه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[15]. ومن هذا قولهم: "قص الأثر"؛ أي نظر إليه واقتفى آثاره وشواهده قال الشاعر:

قُلتَ في عينيهِ أفئدةٌ　　　تُنَحِّي ما قص من أثره

يقال: قصصتُ أثره واقتصصته وتقصصته، وخرجت في أثر فلان قصصاً، قال عز وجل: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[16].

ومنه: قص عليه الرؤيا والحديث، قال تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[17]. فالقص للأثر أشبه بما يعرف الآن بتصوير البصمات، أو رفع الآثار وتصويرها؛ ليستدل على ما وراءها من أحداث مضت، والقصة في القرآن هي تتبع أحداثٍ ماضيةٍ واقعة، يعرض فيها ما يمكن عرضه، ومن هنا جاءت تسمية

---

[15] سورة القصص.11

[16] سورة الكهف:64

[17] سورة يوسف:5

الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ. فقد استعمل القرآن الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضي، وإن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعملا فيه.

ومن هذه التفرقة نتبين دقة ألفظ القرآن الكريم؛ جرياً على ما قام عليه نظمه من دقة وإحكام وإعجاز. فقد استعمل النبأ عن الأحداث البعيدة زماناً أو مكاناً في حين استعمل الخبر في الكشف عن الوقائع قريبة العهد والوقوع، أو التي لا تزال مشاهدها قائمة للعيان[18]. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[19]. نجد أن القصص القرآني من قبيل الأنباء أو الأخبار التي بعد الزمن بها، واندثرت أو كادت تندثر؛ ولهذا سماها القرآن "أنباء الغيب"، وعندما نمضي بالنظر في القصص القرآني نرى أنه يجيء بمادته من الماضي البعيد، دون أن يكون فيه شيء من واقع الحال أو من متوقعات المستقبل[20].

---

[18] عبد الكريم الخطيب, *القصص القرآني*, دار الفكر العربي, ص. 44

[19] سورة الكهف: 13

[20] محمد أحمد خلف الله, *الفن القصصي*، مكتبة النهضة ، ص. 78

1. جماليات وحقيقة القصص القرآني

إن القصص القرآني بوصفه أعظم المصادر وأوثقها في أيدي العرب لمنهج متميز في قص القصص باللغة العربية، تكفي للكشف عن الفارق الهائل بين القصص القرآني وقصص الشعوب واللغات الأخرى من الأساطير والروايات والمسرحيات، بلغ هذا الفارق حد مابين الجد والهزل وما بين الحق والكذب[21].

فالفارق شاسع وفي جميع المجالات و المقاصد والأغراض. ويتضح أن الغاية أن يكون تلك القصص نفسه هادياً للمؤمنين إلى الطريق الصحيح، والصراط المستقيم. فالله تعالى يقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[22]. ثم يقص الله تعالى قصة يوسف وأخوته؛ فالقصص الحسنة هنا ليس الرواية المتخيلة من الواقع وليست الرواية المصنوعة بمحاكات الواقع، إنما هي التاريخ والخبر وحقيقة ما كان، إنه مشاهد التاريخ في حركةٍ وصورٍ وأصواتٍ.

ونجد أن البطل الحقيقي في القصص القرآني ليس هذا الإنسان بذاته الذي تدور به أو من حوله أحداث الخبر؛ فالبطل هو القانون التاريخي المرتبط بعقيدة

---

[21] أحمد موسى سالم، *قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح*: بيروت، دارالجيل، ص.211

[22] سورة يوسف: 3

الإنسان وأخلاقه وسلوكه، والبطل هو هذه القانون الذي تظهر نتائجه في أقوال وأفعال الإنسان المؤمن أو الكافر في الجماعة التي يعبر عنها أو التي يعارضها؛ فالبطل مثلاً ليس يعقوب عليه السلام وأولاده، إنما هو "الهداية" في يعقوب عليه السلام و "الحسد" في أولاده، والبطل أيضاً ليس يوسف عليه السلام وامرأة العزيز؛ بل هو "الطهارة والأمانة" في يوسف عليه السلام، و"الشهوة" في امرأة العزيز، وهكذا في مختلف المواقف يكون الإنسان بهداية الإيمان أو بضلالة الكفر رمزاً لقانون يحكم[23].

وعلى ما مضى يتضح أن الإنسان في قصص القرآن لم يكن شيئاً مذكوراً من أجل استعراض آلاف الاحتمالات المتخيلة لقوته أو لضعفه؛ بل هو إنسان مذكور داخل جماعته يحمل قيماً ومبادئ، ونرى أن الأسوة لغيره، وهو القدوة لمن يقتدي به؛ لأنه أعطى قانون البرهان العقلي[24].

2. مقاصد وأغراض القصص القرآني

ليس ثمة حجة لإنكار أن في القصص القرآني توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وعقائد، ولكل ما أنكره الإسلام من خلق وعادات وآراء

---

[23] المرجع السابق, ص. 212

[24] أحمد ماهر, *يوسف في القرآن*, الإسكندارية, 1971م, ص.95

زائفة وعقائد وعادات باطلة، لكن مع كل هذا لا نستطيع عد هذه الأمور أغراضاً حين ندرس أغراض القصص القرآني؛ ذلك أن هذه الأمور كانت تأتي بين طيات هذه القصص وثناياها، وهي في هذا الوضع أو من هذا الجانب تشبه تماماً تلك الآراء والصور المنثورة التي تأتي أثناء العرض القصصي في كل قصة[25].

الغرض هنا هو القصد الذي نزلت من أجله القصة القرآنية، وهو الذي من أجله بنيت على صورة خاصة وعرضت بأسلوب خاص، وإلى جانب هذه الأغراض نجد الوظيفة التي تؤديها القصة في المجتمع وتخدم بها الحياة والأحياء، وهي وظيفة تؤديها جميع الفنون من موسيقى ومسرح ونحت وتصوير.

هذه الوظيفة نستطيع عدها غرضاً عاماً للقصة أدته في المجتمع العربي على اختلاف ألوانه، وعلى ما فيه من مؤيدين ومعارضين[26]، ونورد فيما يلي أهم وأظهر هذه المقاصد. أولها وأهمها من جهة نظر القرآن نفسه تخفيف الضغط على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهذا الضغط كان قوياً وعنيفاً،وكانت أسبابه واضحة جلية؛من كيدٍ للنبي والقرآن والدعوة للإسلام، وهذا أثر بطريقة مباشرة

---

[25] محمد الصادق عرجون, *القرآن الكريم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين*, ص. 37

[26] عبد المنعم الجداوي, *القرآن نظرة عصرية جديدة*, القاهرة, دت, ص. 60

في نفس النبي، ودفعه إلى أن يضيق صدراً؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[27].

وقال أيضاً: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾[28]، لقد كان لما يقوله الكفارأثر بالغٌ في نفس النبي ونفس أتباعه وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[29]. قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾[30].

وقال أيضاً: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[31]. ونجد أن القرآن صرح بهذا الغرض وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ

---

[27] سورة الحجر: 97

[28] سورة الأنعام: 33

[29] سورة يونس: 94

[30] سورة القلم: 48-49

[31] سورة هود: 12

وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[32]. نتبين من هذه الآية أن الغرض هو التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم وموعظة وذكرى للمؤمنين[33].

وثانيها توجيه العواطف القوية الصادقة نحو عقائد الدين الإسلامي ومبادئه، ونحو التضحية بالنفس والنفيس في سبيل كل ما هو حق، وكل ما هو خير، وكل ما هو جميل، ولعل هذه العواطف هي التي تدفع إلى النشاط للدعوة، كما تجعل الإنسان يستعذب الألم ويتحمل الأذى في سبيلها، ومن هنا يكون التوجيه نحو القيم الجديدة والإيمان بها، ثم الدفاع عنها، والعمل على حثِّ الناس على الإيمان بها إيماناً لا تزعزعه الحوادث، وأيضاً تكوين عواطف قوية وصادقة ضد ما هو قبيح وذميم من الأشياء والعادات والأعمال. وهناك الأغراض الأخرى ولكن لا يورد الباحث كلها في هذ البحث.

والحق إن القصة القرآنية ليست عملاً فنياً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو إتيان القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، وقد خضعت القصة القرآنية في طريقها وطريق عرضها وإدارة حوادثها

---

[32] سورة هود:120

[33] عبد الحافظ عبد ربه, *بحوث في قصص القرآن*, دار الكتاب اللبناني, ص.89

المقتصة الأغراض الدينية أو ظهرت آثار هذا الخضوع في سمات معينة، ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها[34].

بل قال بعض العلماء ليست القصة القرآنية عملاً فنيًا مطلقًا مجردًا عن الأغراض التوجيهية، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق أغراضه الدينية الربانية، فهي إحدى الوسائل لإبلاغ الدعوة الإسلامية وتثبيتها[35].

والتعبير القرآني مع ذلك يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، وبهذا امتازت القصة القرآنية بميزات تربوية وفنية، ذكرنا بعضها في الصفحات الماضية حيث لاحظنا أن القصص القرآني يَجعَل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، وإثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية.

ومن أهم أغراض القصة عمومًا الاعتبار وقد أجلت ذلك إلى بحث (التربية بالعبرة والموعظة) وذكرت هناك بعض خطوات تدريس القصة للوصول إلى العبرة منها بالاستجواب. من تلك الأغراض فيوجه الإنسان بالاستجواب عن كل غرض إلى معرفة هذا الغرض، وتحقيقه في نفوسهم أو في سلوكهم أو تربية عقولهم ووجدانهم وعواطفهم.

---

[34] مأمون فريز جرار، *خصائص القصة الإسلامية*، دار المنارة جدة ، ص.59

[35] سيد قطب, *التصوير الفني في القرآن*, الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر: ص. 117- 128

3. أثر قصة يوسف في الأدب والشعر

كانت قصة يوسف مطمح أنظار الكتاب والشعراء قديماً وحديثاً، ومنبعاً يستوحون منه خيالاتهم وإبداعاتهم؛ وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[36]. فهذه زوجة شاعر لم تصدق دموع زوجها حين رأته يبكي؛ فشبهتها بقميص يوسف لما جاء به أخوته وعليه دم كذب، وهذه إحدى دلالات القميص في القصة فقالت[37]:

جفونك والدموع تجول فيها وقلبك ليس بالقلب الكئيبِ
نظير قميص يوسف يوم جاءوا على لباته بدمٍ كذوبِ

وقال أبو الطيب المتنبي:

يَحِطُّ كُلَّ طَويلِ الرُمحِ حامِلُهُ مِن سَرجِ كُلِّ طَويلِ الباعِ يَعبوبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِهِ قَميصُ يوسُفَ في أَجفانِ يَعقوبِ

وقال آخر يمجد صاحبته ويندب حظه فيقول:

لها علم لقمان وسورة يوسف ولي حزن يعقوب وقصة آدم

---

[36] سورة يوسف: 7

[37] [illegible]

فلا تقتلوها إن قتلت بها جوىً   بلى فاسألوها كيف حل لها دمي

أما أمير الشعراء أحمد شوقي فقد استحضر قمة الحسن التي ليوسف، وكذلك استحضر الحدث الذي وقع عند خروج يوسف عليه السلام على نسوة المدينة اللاتي قطعن أيديهن[38], قال ابراهيم الأحدب:

يا من بيوسف سموه فتاه على   أهل الصبابة واستعلى على البشر

ما فيك من يوسف المشهور من صفة   سوى القميص الذي قد قد من دبر

ويزخر الأدب العربي بنتاجٍ وافرٍ يستلهم من القصة أدواته وخيالاته ومداده؛ ذلك لما للقصة من أثر واضح في نفوس الأدباء[39].

4. الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن

إن من المعروف عن سمات القصص القرآني ظاهرة التكرار؛ وهو أن تتكرر القصة في أكثر من موضع من القرآن، كما في قصة موسى عليه السلام، وقصة نوح عليه السلام وغيرهم من الأنبياء، ولكن نجد أن قصة يوسف عليه السلام لم

---

[38] المرجع السابق: [illegible]

[39] [illegible]

تتكرر في أي موضع من القرآن؛ فقد جاءت في موضع واحد، وهنا يطرح السؤال نفسه: ماحكمة في عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام، وسوقها مساقاً واحداً في موضع واحد دون غيرها من القصص؟.

والحكمة في عدم تكرارها كما يراها بعض علمائنا الأجلاء تتجلى فيما يلي: فيها من تشبيب لنسوة بيوسف عليه السلام، وتضمنها أخباراً عن حال امرأة ونسوة افتتن بأروع الناس جمالاً، وأرفعهم منالا، فناسب عدم تكرار ما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك؛ ولأنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غيرها من القصص؛ فإن مآلها إلى الوبال كقصة نوح وهود وقوم صالح عليهم السلام وغيرهم؛ فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمات القصص. وفي عدم تكرارها إشارة إلى عجز العرب، كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء[40].

وثمة أمر آخر وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم، فقد روي الواحدي والطبري يزيد أحدهماعلى الآخر عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: أُنزل القرآن فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه

---

[40] محمد علي الصابوني, *صفوة التفاسير*, بيروت, دار القرآن الكريم, ص. 52

زماناً فقالوا- أي المسلمون بمكة- يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ*إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ*نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[41]. فترلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفوس بها، والإحاطة بطرفيها،استخلاصاً لعبرها ودلالاتها. وأقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء عليهم السلام إنما تكررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم وآذوهم.

والمواقف التي يعيشها النبي تستدعي ذلك التكرير؛ ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلما كذبوا أنزلت قصةٌ منذرةٌ بحلول العذاب كما حل على المكذبين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ﴾[42].

وقال أيضاً: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[43].

---

[41] سورة يوسف:1-3

[42] سورة الأنفال:38

[43] سورة الأنعام:6

وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك[44]. وهناك ميزة أخرى؛ أنّ قصص الأنبياء لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى جاءت في مواطن متعددة من كتاب الله، وجاءت على شكل مختلف، فقصة سيدنا موسى تكررت سبع عشرة مرة، وفي كل مرة تُعجب بطريقة العرض والسرد، في كل مرة لها طريقة تختلف عن طريقة قيلت فيها في موضع آخر، لو وقفت عند هذه الطرائق في العرض والطرائق في الرواية لأخذك العجب العجاب، ولكنّ قصة يوسف لم تتكرر إطلاقاً، ولم يستطع أحد تطوير هذه القصة لأنها كما يقولون: نسيج وحدها، هذه قصة لم تتكرر، وتلك قصص قد تكررت، والإعجاز في التكرير وفي عدم التكرير.

ب. لمحة عن الأدب العربي

لقد كثر التساؤل عما يتعلق بالدراسات الأدبية – سواء كانت تاريخيا أو نقدا – يمكنها ان يغدو علما، إما أن يكون التساؤل من جهة دلالتها، وأسلوبها وتركيبها وغير ذلك[45]. قبلما نخطو إلى الدراسة الأدبية في القرآن أعني قصة سورة يوسف عليه السلام, يجدر بنا أن نفهم عن الأدب وما يتعلق به. من

---

[44] السيوطي, الإتقان, *مطبعة مصطفى البابي الحبلى*, القاهرة, 1952م ص.2/185

[45] محمد نديم حشفة، *الأدب والدلالة* ،دمشق، مركز الإنماء الحضارى، 1996، ص. 5

تعريفات كلمة "الأدب" هو التعبير عن سلسلة نصوص مكتوبة معظمها بغالب عليه النثر، ويأتى الشعر فى الأشكال المقطوعات القصيرة لأدء وظائف معينة[46].

والتعريف الأخر بأن الأدب هو التعبير الجميل عن معان الحياة والتصوير البارع المثقف للسان والحياة الإنسانية والمعبر عما فى النفس من العواطف والأفكار[47].

الأدب تعبيرٌ راق عن المشاعر والأفكار والآراء والخبرة الإنسانية وهو في معناه العام يشمل كل ما كُتب عن التجارب الإنسانية عامة، ويشمل أيضًا الكتابات المختلفة من معلقات العرب وملاحم الإغريق وما سجله المصريون القدماء، وكذلك روايات نجيب محفوظ، ومغامرات ماركو بولو، ومسرحيات وليم شكسبير، ومقامات الحريري ورحلات ابن بطوطة والكتب الهزلية والسير الذاتية وما إلى ذلك[48].

أما الأدب بمعناه الضيق، فله أنماطه المختلفة. فقد تقرأ أدبًا كُتب بلغة ما، مثل الأدب الفرنسي. وقد ندرس كتابات تتناول شعبًا مثل أدب الهنود

---

[46] دكتورة فدرو مالطى, *بناء النص التراثى دراسات فى الأدب والتراجيم*, مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص. 7

[47] أبو نجاسرحان ومحمد، *الأدب العربي وتاريحه فى العصر الجاهلى*، السعودية، الإدارية العامة للمعاهد والكليات بالمملكة العربية السعودية،1957، ص.4

[48] [illegible]

الأمريكيين[49]. وقد نتحدث في كثير من الأحيان عن أدب حقبة معينة من الزمن، مثل أدب القرن التاسع عشر الميلادي مثلاً، هذا ويمكن أن نشير إلى أدب يتناول موضوعًا معينًا مثل أدب الرحلات، أو قصص الخيال العلمي أو أدب المقاومة.

فالأدب هو أحد الفنون الجميلة، أو ما يمكن أن يشار إليه بالكتابة الجميلة.

1. تقسيم الأدب

يُقسّم الأدب إلى نمطين رئيسيين: الأدب الخيالي والأدب غير الخيالي. فالأدب الخيالي يعني الكتابة التي يبتدعها الفنان من مُخيِّلته[50]. وقد يُضمِّن المؤلفون كتاباتهم حقائق تتناول أشخاصًا أو أحداثًا حقيقية، غير أنهم يمزجون هذه الحقائق بوضعيات خيالية. وجدير بالذكر أن معظم الأدب الخيالي هو كتابات سردية شأن الروايات والقصص القصيرة، كما يشمل ذلك الكتابات المسرحية والشعر أيضًا.

---

[49] [illegible]

[50] [illegible]

أما الأدب غير الخيالي فهو الكتابات التي تقدم حقائق تتناول مواضيع تدور حول الحياة الواقعية[51]. وتشمل الأنماط الرئيسية للأدب غير الخيالي القرأن المقالة والتاريخ والتراجم والسير واليوميات.

2. القصة والأدب

القصة في اللغة هي من قصصت يقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: (**قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**)[52]. أي اتبعي أثره ويجوز بالسين قسست[53].

والقصة اصطلاحاً هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه[54]. إعتمادا مما سبق أن القصة من الأدب. وأما الأدب وهو أدب الوم أدْباً دعاهم إلى مأدبته[55]. وأدب أدباً بمعنى صنع مأدبة، لا ترى الآدب فينا ينتقر[56].

---

[51] :المرجع السابق □ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

[52] سورة القصص.11

[53] ابن منظور، *لسان العرب*، الطبعة الأولى دار صادر – بيروت، ج7 ص.74

[54] بكري شيخ أمين، *التعبير الفني في القرءان*، الطبعة الثالثة، دار الشروق عام 1979م، ص.215

[55] مجمع اللغة العربية، *المعجم الوجيز*، جمهورية مصر العربية، 1413هـــ / 1992م. ص.9

[56] طرفة بن العبد، *الديوان*، دار القلم العربي – سوريا، ص.83

قال طرفة بن العبد[57]: نحن في المشتاة ندعو الجفلى والأدب رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي من مكارم الأخلاق[58]. والأدب الجميل من النظم والشعر وكل ما ينتجه العقل. يقول سيد قطب: الأدب هو التعبير عن تجربة شعرية في صورة موحية[59]. ويعود فيعرفه في موضع آخر بأنه: تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان[60].

على الرغم من أن غرض القصة ديني محض، فإنا نستطيع أن نجد بعض العناصر البارزة قائمة في معظم القصص التي وردت في الكتاب الكريم، منها عنصر الشخصية، والحوار والصراع، والتصميم، والزمان والمكان في القصة ولو حاولت تحليل كل من هذه العناصر لألفيت تنوعاً في رسم كل منها، وقد يصل هذا النوع إلى حد التباين البعيد.

فهناك حبكة بين التقدمة للقصة والتعقيب عليها؛ ظاهر منها نزول التقدمة مع القصة والتعقيب.

---

[57] طرفة بن العبد البكري, *شاعر جاهلي وأحد شعراء المعلقات، مات شاباً مقتولاً*. انظر: طرفة بن العبد، الديوان – المقدمة، دار القلم العربي – سوريا، ص4 وما بعدها

[58] إبراهيم أنيس وآخرون، *المعجم الوسيط*، دار الفكر، 9/1

[59] سيد قطب، *النقد الأدبي، النقد الأدبي أصوله ومناهجه*، دار الشروق، ص.11

[60] سيد قطب، *التاريخ فكر ومنهاج*، دار الشروق – مصر، ص.28

3. العنصر الداخلي

المراد منه هو العنصر الذي يهتم بالبيانات المتعلقة بحياة المجتمع أوسوسيولوجيا الأدب في النصوص الأدبية[61] إضافة إلى ذلك يبحث ما يلي:

❖ الشخصية

قد ينحو الكتّاب نحو وصف الأحداث أو الأفكار، إلاّ أن عليهم أن يصفوا كذلك الشخصيات ــ أي الأشخاص أو الأشياء ــ التي تؤثر فيها تلك الأفعال والأفكار .وتمثل الشخصيات نقطة الارتكاز الأساسية في الكثير من الروايات والمسرحيات. وكذلك في السير الغيرية والسير الذاتية، وحتى القصيدة فهي إنما تهتم بالشخصيات، والراوي أو الشاعر هو في الغالب الشخصية الرئيسية في القصة والقصيدة[62]. وعلى الكتّاب أن يعرفوا شخصياتهم حق المعرفة وبعمق، وأن تكون لديهم صورة واضحة عن شكل كل شخصية من هذه الشخصيات وطريقة حديثها وأفكارها. الدوافع تعني الأسباب التي تدفع الشخصيات إلى القيام بأعمال معينة. وعلى الكتّاب أن يتأكدوا من أن الدوافع

---

[61] المرجع السابق،: Suwardi Endraswara ,*Metodologi Penelitian Sastra, epitimologi, model, teori dan aplikasi*, Fbs UNY, 2003, Yogyakarta.

[62] [illegible]

التي تحرك شخصياهم إنما هي دوافع واضحة ومنطقية. فالشخصيات في الأعمال الأدبية، كما هي في واقع الحياة، هي التي تقرر الأحداث.

فمن الصعب على رؤوف علوان بطل رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، وعلي بطل رواية ردَّ قلبي ليوسف السباعي، على سبيل المثال، أن يتبادلا مواقعهما. فلو حل رؤوف محل علي لتغيّرت رواية اللص والكلاب، ومثل ذلك رواية ردَّ قلبي[63]. إذا نظرنا في القصة القرآنية نظرة مدفقة فإننا نجد أنفسنا أمام عدد كبير من الشخصيات، منها ما ينتمي إلى عالم الغيب ومنها ما ينتمي إلى عالم الشهادة، هذا بالإضافة إلى الحضور الإلهي الذي يتجلى في حوار الله عز وجل مع بعض عباده[64]. إن تنوع شخصيات القصة القرآنية وامتدادها ما بين عالمي الغيب والشهادة يجعلنا نقول: إن الله عز وجل قد جعل القصة القرآنية مجلى لهذا الكون بما فيه من مخلوقات خفية وظاهرة، مؤمنة وكافرة، مما يجعل من يراها يستشرف آفاق الوجود كله[65].

وقد ترد بصورة إنسانية عادية وقد تكون شخصية مثالية، وقد تشتمل الوجهين الإنساني العادي والمثالي في آن واحد. ومهما تك صورة هذه

---

[63] [illegible]

[64] مأمون فريز جرار، *خصائص القصة القرآنية*, ص. 57

[65] المصدر نفسه، ص76.

الشخصية فإنها بطبيعة الحال هي التي تحرك الأحداث وتضطرب بها، أو تعدم الأحداث نفسها بتحريك الشخصيات، أو تساوق وتتوازن، فلا تطغي الشخصية على الحدث، ولا يطغي الحدث على الشخصية[66].

والنظر في شخصيات القصة القرآنية يكشف عن عدد من الظواهر، منها هذا التلوين في ذكر أسماء بعض الشخصيات وإغفال بعضها الآخر، ويلاحظ أن أسماء الأنبياء أكثر ذكراً من أسماء رؤوس الكفر، ولعل في هذا تكريماً لهذا الرهط الكريم الذي حمل أعباء الدعوة إلى الله. أما رؤوس الكفر الذين ذكروا مثل فرعون وهامان وقارون ففي ذكرهم تشهير بهم واستظهار للعنان عليهم إلى يوم الدين، ليكونوا نماذج في السوء، ويكون في عاقبتهم عبرة.

كذلك إن الأسماء لم تكن مقصودة لذاتها في القصة القرآنية إلا إذا كان في الذكر زيادة عبر تذكر أسماء الأقوام الذين حل بهم العذاب، وبخاصة من كان للعرب بهم عهد أو قرب ديار كمدين والحجر وديار لوط. والجانب الأهم في الشخصيات هو الموقف الذي تتخذه والمصير الذي تؤول إليه.

---

[66] بكري شيخ أمين، *التعبير الفني في القرآن الكريم*، ص. 223

❖ الحوار

أما العنصر الآخر وهو الحوار فقد جاء عنه في كتاب التعبير الفني في القرآن: فهو محرك للأحداث، ومصدر للشخصيات ومبلغ إلى الصراع ومؤدي إلى الهدف، ومظهر للمغزى. ولقد كان في القصة على صور وأشكال، فقد يكون على صورة حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه كما في قصة إبراهيم، وهو ينظر إلى الكواكب والقمر والشمس ويفتش عن إلهه)(67).

وقد يكون بين شخصين كما في حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه، وقد يكون بين الشخصية وعنصر آخر كالجن، أو الطير أو الشيطان، وقد يكون بين الخالق والمخلوق أو النبي وقومه وهكذا. والحوار قد يكون مباشراً وقد يكون غير مباشر أحياناً، والمتسلسل المتناسق الذي لا يترك أمراً إلا وتحدث به المنقطع الذي لا يترك بعض الفجوات للقاريء أو السامع ليملأها من طبيعة تفكيره كانت تجري القصة القرآنية.

وهنالك ملاحظات أساسية في طبيعة الحوار بمجمله وعلى مختلف ضروبه هي أنه لا يوضع على ألسنة الشخصيات، وإنما ينطلق منها انطلاقاً طبيعياً أو تلقائياً دون أن يحس القارئ بشيء من آثار الصنعة أو التكلف. أما أسلوب

---

67 المرجع السابق, ص. 224

الحوار فهو أسلوب القرآن ذاته إذ ينخفض من ناحية ويسمو في أخرى تبعاً لاختلاف الظروف والشخصيات ومستوى الأداء عند الكتاب العاديين من البشر.

❖ الصراع

هو غالباً ما يكون في القصة القرآنية منسجماً مع المغزى العام للقصة وهو الهداية والدعوة إلى الإيمان، وإنه لصراع دائم بين عنصر الخير والشر، أو الحق والباطل، أو الكفر والإيمان. ويكاد الصراع أن يكون واحداً، إن لم يكن في صورته الخارجية فهو في هدفه وغايته في جميع القصص. وإذا كان للصراع في القصة القرآنية من أثر فإنه يظهر في ربط الأحداث من جهة والشخصيات من جهة أخرى، والحوار من جهة ثالثة من جميع جهاتها ويستولي عليها ثم يمضي بها إلى غايته المرسومة.

خذ مثلاً قصة سيدنا يوسف التي نحن بصددها، نجد أن الصراع القائم بين نفس يعقوب وأبنائه، وبين يوسف وزوجة العزيز، وبين يوسف وإخوته بعد تسلمة مقاليد مصر، نجده قد أمسك زمام القصة من جميع أطرافها، وهو الذي قادها ووجه أحداثها، وهو الذي كان الجاذب الكبير في مختلف أجزائها، على

أنه لم يزد على طبيعته الأصلية التي هي صراع الخير والشر، والحق والباطل والإيمان والضلال[68].

❖ الزمان والمكان أو مسرح الأحداث.

المكان الذي تحدث فيه قصة تلك الشخصيات. فالشخصيات الأدبية، شأنها شأن الأشخاص الذين يقرأون قصصهم تلك، لا يوجدون في الفراغ، بل إنهم يتصرفون بحكم علاقاتهم المتبادلة وبحكم ردود أفعالهم بعضهم إزاء بعض. وهم أيضًا يتجاوبون مع العالم الذي يعيشون ضمن نطاقه.

ومسرح الأحداث هو أحد سبل إظهار طبيعة الناس. فلو أن زينب بطلة رواية زينب والعرش لفتحي غانم عاشت في نفس البيئة والظروف التي عاشت فيها الفلاحة بطلة رواية الحرام ليوسف إدريس، لاختلفت طريقة الاستجابة والتصرف إزاء المحيط الذي تعيش فيه كل منهما[69].

لا نجد في قصص القرآن الكريم تحديداً تاريخياً لزمن وقوع الأحداث، وإذا كنا لا نجد في القصة تحديداً لموقعها في مسار التاريخ فإننا نرى فيها صورة أخرى للزمن، وهو الزمن الداخلي على المدة التي استغرقها وقوع الحدث، وذلك لارتباطه بالغاية من القصة، وكشفه عن موطن العبرة فيها. وذكر في قصة

---

[68] المرجع السابق, ص. 224

[69] [illegible]

موسى عدد الليالي التي غابها عن قومه لميعاد الله [**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**[70]].

وفي هذا ما يكشف لنا عن المدة التي غابها موسى عن قومه فمكّنت السامري من صنع العجل وفتنة بني إسرائيل. وقد لا يذكر الزمن باليوم أو السنة، وإنما دلالات الأفعال وظروف الزمان، ومن الأمثلة على ذلك قصة أصحاب الجنة الذين نراهم وهم يخططون لصرمها مصبحين وهي كلمة توحي بالزمن الذي وقع فيه التخطيط وهو الليل.

وهذا يعني أن ما يذكر من الزمان أو يدل عليه يتضامن مع الأحداث والأفكار ليزيد في تأثير القصة بما يوحيه من قصر المدة أو طولها، أو كون الزمن المذكور مهلة يعقبها العذاب أو الحدث الفاصل في القصة. وفي قصة أصحاب الكهف نجد أنفسنا أمام فتية مؤمنين فارين بدينهم من قومهم، وردوا إلى كهف ولا نعلم من أمر الزمان الخارجي شيئاً ولا يحدد السياق متى وقعت قصتهم،

---

[70] سورة الأعراف:142

ولكن الزمن الداخلي يطالعنا في بدايتها: [**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**][71].

وتنكير السنين تترك المجال للخيال ليحدده أو يحرز فيه شيئاً من الآثار والتشوق لمعرفة التفصيل بعد الإجمال الذي بدأت به القصة. وتمضي القصة فتذكر ما كان بين الفتية وقومهم إلى أن يرقدوا في الكهف، وهنا يبدو الزمان باعتباره وتظهر العناية الإلهية بهم [**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**][72].

فهنا طلوع للشمس وغروب لها، يتكرران مدة نوم الفتية، فإذا استيقظوا كان أول ما يسألون عنه الزمن [**كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**]. وهنا نجد أن الزمن لا يشكل إطاراً للحدث بل وسيلة للوعي في محاولة إدراك ما حدث لهم، ويأتي السياق في نهاية القصة لتكشف عن عدد السنين التي لبثوها [**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**][73]. وهكذا نجد الزمن الداخلي يظهر حيث يكون له دور في إلقاء الضوء على الأحداث، ويختفي حيث لا يكون له ذلك.

---

[71] سورة الكهف:11

[72] سورة الكهف:17

[73] سورة الكهف:25

ولذا فالإطار الزمني للحدث في القصة القرآنية أثر في بعض المراحل التي لا حاجة إلى ذكرها أو الخوض في تفصيلاتها. ففي قصة موسى التي وردت في سورة القصص نجد أنه بعد أن ألقته أمه في اليم، وأخذه آل فرعون، وردوه، نجد أنه يطوي الزمن مرحلة طويلة ليس لذكرها قيمة في سياق القصة، ونجد هذا في قوله تعالى: **[وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ]**[74]. وبلوغ الأشد والاستواء إشارة إلى تقدم في السن بلغ به مرحلة الرشد أو النضج الفعلي، ومثل هذا يقال في الأجل الذي ضربه شيخ مدين لموسى، فبعد اتفاقهما عليه طواه السياق ليقول: **[فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ]**[75].

❖ الموضوع

هو الفكرة الأساسية أو الرئيسية التي يُعبر عنها عمل أدبي ما. وهو يتطور بالتفاعل بين شخصيات القصة وحبكتها.

وقد ينحو الموضوع نحو تحذير القارئ بأن عليه أن ينتهج سبيلاً أفضل أو مساراً آخر في حياته. وقد يعلن أن الحياة مجدية أو غير مجدية. ويجاهد الكتّاب ذوو الأصالة لإنتاج أعمال تعبِّر تعبيراً صادقًا عن المشاعر أو العواطف

---

[74] سورة القصص.14

[75] سورة القصص.29

الصادقة[76]. وهم يتجنبون العاطفية التي تعني المبالغة في الأحاسيس، والكاتب ذو المشاعر الصادقة لا يحرص على إملاء وجهة نظره على القارئ. والقصة الجيدة هي تلك التي تقود القارئ إلى الاستنتاج الذي يريده الكاتب.

❖ الأسلوب

هو الطريقة التي يستخدم الكاتب بها الكلمات في صياغة الأدب. إنه تتابع الكلمات واحدة بعد الأخرى وتتابع الفقرات بعضها وراء بعض. وتجدر الإشارة إلى أننا قلما نستمتع بشخصيات القصة، أو حبكتها دون أن يكون أسلوب الكاتب نفسه ممتعًا أيضًا. فالطريقة التي يكتب بها الكتّاب هي جزء مما يريدون قوله[77].

ومنذ الكلمة الأولى إلى الكلمة الأخيرة، يجب على الكاتب أن يحل المشكلات المتعلقة بالأسلوب.

❖ الحبكة

أو ما يسمى عقدة القصة، تروي ما يحدث لشخصيات القصة، وتبنى حول سلسلة من الأحداث التي تجري خلال فترة معينة من الزمن. وتجدر الإشارة

---

[76] [illegible]

[77] [illegible]

إلى أنه لا توجد قوانين معينة لترتيب الطريقة التي تقدَّم بها تلك الأحداث. وللحبكة الموحدة بداية ووسط ونهاية، أي أن الكاتب يقودنا من موقع ما (شخصية تواجه مشكلة معينة) عبر مسار ما (الشخصية وهي تواجه تلك المشكلة) إلى موقع آخر (الشخصية وهي تتغلب على، أو تغلبها تلك المشكلة)[78].

أما بالتعبير الأدبي فيمكننا القول: إن القصة تبدأ بعرض جوانب القصة، ويتلو ذلك تصاعد الحدث، ثم وصوله إلى الذروة وحل عقدة الحدث أو النتيجة النهائية. والكشف هو سرد لخلفية القصة ووضعيتها.

أما تصاعد الحدث فهو يبنى على أساس المادة المطروحة وهو الذي يولد عناصر التشويق، أو ما يمكن أن يوصف بأنه رغبة القارئ في معرفة ما سيتلو من أحداث[79]. أما الذروة فهي قمة مواضع الإثارة والتشويق، بينما يمثل حل عقدة الحدث نهاية القصة.

---

[78] [illegible]

[79] [illegible]

4. العنصر الخارجي

اعتمادا على طريق تحليل البيانات أن العنصر الخارجي في سوسيولجيا الأدب ينقسم على قسمين: الأول يعود إلى المؤلف نفسه والثاني الى إستجابة الأدب[80].

فالأول, كانت فى الأدب الظواهر الإجتماعىية والسياسية والدينية والإقتصادية والسكولوجية (النفسية) التى تكون من العناصر الخارجية الموجودة خارج القصة وتكون خلفية لوجودها[81]. قيل أن العنصر الخارجية هي الدوافع الخارجية التي أصبحت خلفية إبداع الأدب[82].

وتلك العناصر الخارجية تتبلور و تحتوي على مايلي : العادة والثقافة والحياة الإجتماعية والإيديولوجي والمبداء وتركيب الحياة الإجتماعية والسياسة والبيئة والدين وغيرها وهذه كلها حقيقة تعود إلى خلفية المؤلف نفسها[83]. وأما استجابة الأدب. وهي تحليل الباحث استجابة المجتمع إلى النصوص الأدبية[84].

---

[80] المرجع السابق: Suwardi Endraswara ,*Metodologi Penelitian Sastra, epitimologi, model, teori dan aplikasi*, FBS UNY, 2003, Yogyakarta.

81. أحمد أمين، *النقد الأدبي*، لبنان، 1967، ص.133

[82] Zainuddin Fananie. 2000. *Telaah sastra*. Yogyakarta: Muhammadiyah University Press. hal: 77 2001

[83] Faruk, *Pengantar Sosiologi Sastra dari Srukturalisme Genetik sampai Post Modernisme*, Pustaka Pelajar, Yogyakarta: 2005. Hal:89

[84] المرجع السابق: Suwardi Endraswara, *Metodologi Penelitian Sastra, epitimologi, model, teori dan aplikasi*, FBS UNY, 2003, Yogyakarta.

ج. سوسيولوجيا الأدب

أما أصالة سوسيولوجيا الأدب فتعود إلى أنها تقيم علاقات بين المجتمع وبين العمل الأدبي وتصفها. فالمجتمع سابق في وجوده على العمل الأدبي؛ لأن الكاتب مشروط به، يعكسه ويعبر عنه ويسعى إلى تغييره، والمجتمع حاصر في العمل الأدبي حيث نجد أثره ووصفه وهو موجود بعد العمل لوجود سوسيولوجيا للقراءة وللجمهور الذي يقوم هو -أيضًا- بإيجاد الأدب، ولوجود دراسات إحصائية لنظرية التلقي. والقرن العشرون ليس هو من اكتشف تحليل العلاقات القائمة بين المجتمع والأدب، فقد عرف القرن التاسع عشر نقادًا منهم مدام دوستال (□□□□□□□□□□□□) وتين □□□□□،. وفلاسفة مثل هيجل وماركس، وضعوا مبادئ ارتبطت بها كل التطورات اللاحقة، بوعي أو بغير وعي. في بداية القرن العشرين وبموازاة أعمال دركهايم تساءل لانسون عن التاريخ الأدبي وعن السوسيولوجيا (مجلة الميتافيزياء والأخلاق، 1904م). بعد فترة تزايدت المصادر حول نقاش سيطر عليه

الماركسيون. تنقسم سوسيولوجيا الأدب إلى عدة فروع كالنقد السوسيولوجي الذي يعطي الأولوية لدراسة النص[85].

ومدخل البحث الذي استخدم الباحث في هذا البحث هو مدخل الأدب الذي يهتم بالجوانب الإجتماعية سمي بسوسيولوجيا الأدب باستخدام تحليل النصوص الأدبية لمعرفة الأسلوب المستخدم لفهم الظواهر الإجتماعية وراء الأدب (دامونو:2003:3)[86].

---

[85] يجد القارئ قائمة مصادر عامة في: الأدبي والاجتماعي، مبادئ من أجل سوسيولوجيا الأدب، تحت إشراف روبير اسكاربيت، فلاماريون، (1970م)، ويمكن استكمال هذه القائمة بكتاب دوشيه: النقد السوسيولوجي، ناتان، (1979م)، وكتاب بيير زيما: مصنف في النقد السوسيولوجي، بيكار، (1985م).

[86] http://www.sebuahcatatansastra.blogspot.com/2009/02/sosiologi-sastra.html

الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

أ. العنصر الداخلي (النصوصية الأدبية)

يرى الباحث أن قصة يوسف بالرغم من أنها منتزعة من الحياة اليومية في الكشف عن العلاقات الاجتماعية في عوامل الرقي ودواعي السقوط، وبالتالي استنباط القيمة التاريخية التي تقوم على أساس ديمومة البقاء مرهونة بالصلاح والتقوى. هذه الحقيقة لا يتحقق وعيها والإحاطة بها إلا بإعمال العقل البشري بدءاً وانتهاءاً تؤكد مقدمة السورة على هذا الجانب: **[لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]** كما تؤكد خاتمتها عليه **[أَفَلَا تَعْقِلُونَ]**.

وهكذا تؤدي القصة فاعليتها، فيما تؤدي بإحالة (الغفلة) انتباهة ذكية وفعلاً واعياً. وهذا ما يفهم من مقارنة المقدمة **[وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ]**

بالنتيجة: **[عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ]** مثل هذا الربط بين السوابق واللواحق أو بين المقدمات والنتائج يوثق المغزى القصصي الهادف[87].

وهي إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء باسهاب وإطناب دلالة على إعجاز القرآن في المجمل والمفصّل وفي الإيجاز والإطناب قال الله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[88].

فقصة يوسف قصة فنية أي أنها تصور حدثاً متكاملاً به بداية ووسط ونهاية، تقوم بين أجزائه الثلاثة علاقة عضوية[89]. كما تتوافر فيها سائر مقومات القصة الناجحة من الشخصيات المتعددة، والأحداث المتساوقة بشكل طبيعي، والحوار الموضوعي، والتدفق والسلاسة، والتمثل بالمعنى، والغنى بالإيحاء والدلالة، وتوجد فيها كل العناصر والخصائص الفنية التي نص النقاد على ضرورة احتواء القصة عليها مثل: الهيكل السردي المتصل، والأسلوب الوصفي الجيد، وعدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطراداً يخرج بها عن الجو العام للقصة.

---

[87] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف في القرآن الكريم – دراسة أدبية*، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى 2003م، ص5.

[88] سورة يوسف:11

[89] محمد كامل حسين المحامي، *القرآن والقصة الحديثة، الطبعة الأولى*، دار البحوث العلمية – 1970م، ص13.

والتشويق الذي يدفع القاريء إلى متابعة قراءة حوادثها في لهفة حتى النهاية. وإذا أردنا أن نوضح تلك الفنيات وأبعادها فلنبدأ أولاً بالافتتاح أو الاستهلال. [**الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآَنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**][90].

نجد أن هذه القصة افتتحت بهذه الآيات الثلاث لتؤكد على قضايا ثلاث: فرادة السمة البيانية للقرآن، وتمثل معانيه في شكل لساني مفهوم ومقنع للعقل، ثم الإعلان عن القصة بصيغة مثيرة ومتشوقة، فهي أحسن القصص كما أنها قصة جديدة بشكلها الفني هذا[91].

وعبر الاستهلال والافتتاح نجد هنالك العناصر التشوقية للقصة وتتمثل في ألوان أربعة من التشويق الذي تزداد حدته تصاعداً. فالنوع الأول: كان أثره غريزة حب الاستطلاع بذكر هذا الحلم الغريب. والنوع الثاني: كان أثره الخوف على سيدنا يوسف الذي يعد بطل هذه القصة بالتحذير الذي قاله

---

[90] سورة يوسف:1-3

[91] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف في القرآن الكريم – دراسة أدبية*، ص26.

الأب. والنوع الثالث: كان بالتصوير الرائع نحو التآمر على القتل. أما النوع الرابع: فهو مرفوع بعاطفة الشفقة أو العطف على سيدنا يوسف البطل[92].

1. الشخصيات

يرى الباحث أن الشخصية الرئيسية لهذه القصة (البطل) هي شخصية سيدنا يوسف، فإن القصة تركز على هذه الشخصية، فهي شخصية نامية غير سطحية، تبدو أبعادها الثلاثة بكل وضوح، نسوة المدينة قد حددت بعدها الشكلي (الخارجي) ورسمت معالمها، وقسماتها الحلوة حين دخل عليهن فهتفن مبهورات: **[وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ]** [93].

أما بعدها الداخلي المتمثل في اتجاهها الأخلاقي وسماتها الباطنية فقد أشارت إليها القصة إشارات تدل القاريء على إبراز مكوناتها وخباياها، فالعفة سمتها **[مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ]**، **[لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ]** كما مثلت بعدها الاجتماعي، إذا ألقت الأضواء على نظرة المجتمع وتقويمه لمزاياها، تستظهر ذلك من أسلوب التخاطب معها من قبل من

---

[92] محمد كامل حسين، *القرآن والقصة الحديثة*، ص40.

[93] سورة يوسف: 31

كانت لها معهم علاقة، فقد قيل ليوسف [**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**] و[**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**].

فالصدق والإحسان من العلامات المميزة لخلقه الاجتماعي والضبط والحفظ والدقة والعلم والخبرة والإحاطة في مجال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي، من جملة مزاياه [**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**] والعفو والسماحة خلقه في تعامله مع الغير [**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**]. وفي اللطف في التعبير والرهافة في الشعور ظاهرتان باديتان في أدبه الكلامي، إذ إنه ينسب عمل إخوته إلى نزعات الشيطان وحدها حتى يشير مجرد إشارة إلى نفوسهم التي استجابت بكل طواعية لهذه النزعات[94].

2. الحوار

الحوار هو من العناصر التي تشد وتشوق القاريء إلى متابعة القصة، كذلك نراه يقتل الملل الذي يكون خالياً مع السرد القصصي. ونجد أن هذه القصة حافلة بحوار استوفى كل مواصفاته الفنية وأدى سائر وظائفه الموضوعية.

---

[94] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف – دراسة أدبية*، ص32.

ونجد كذلك حواراً سلساً لا يوجد فيه أدنى تكلف أو مشقة فهو يتصف ويتسم بالإيجاز والعمق الدلالي. فمثلاً قول امرأة العزيز لسيدنا يوسف **[هَيْتَ لَكَ]** كلمتان خفيفتان لفظاً، لكنهما مليئتين بشتى الأحاسيس والعواطف التي تظهر من خلالهما، ومليئتان كذلك بالمعاني، **[هَيْتَ]** اسم فعل بمعنى أسرع و **[لَكَ]** للتبيين أي لك، قال صاحب تفسير البحر المحيط: أمرته بأن يسرع إليها[95]. يرى الباحث أننا نجد الحوار يركز على نقطة الضعف في الشخص المحاور كقول إخوة يوسف لأبيهم وهم يراودونه عن يوسف بأن يذهب معهم: **[قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ]** فإخوان يوسف هنا يركزون في حوارهم على معالجة شك أبيهم بصدقهم وإخلاصهم، فيخاطبونه **[يَا أَبَانَا]** حتى يهتدوا إلى الحيلة، فهذه الكلمة فيها تحبيب له، وكذلك يجعلونه في موقع مثير للعجب، يراودونه في إرساله معهم بقولهم: **[مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ]**.

وتبدو رهافة الحوار في رد الأب وجوابه الذي لا يريد به جرح مشاعرهم واعتذاره بعدم إرساله يوسف معهم بأسباب واهية دون التطرق إلى السبب

---

[95] أبو حيان، *البحر المحيط*، ج5 ص294، دار الكتب العربية، طبعة 2001م.

الأصيل وهو عدم ثقته فيهم بأنهم لن يحافظوا عليه إذ قال لهم: [**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**].

ما أجمل هذا الرد! بعيداً عن ما في دواخلهم. أي كأن يعقوب بقوله: [**وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**] لقنهم ما يقولون من العذر إذا جاءوا وليس معهم يوسف فلقنوا ذلك وجعلوه عدة للجواب[96]. وكذلك نجد أن الحوار يعين القاريء كما أسلفنا على تصور شخصية المحاور وتحديد معالمها، وكشف دواخلها. فحوارات يوسف رسمت لنا شخصيته بوضوح وكذلك حوارات العزيز وامرأته، وحوارات امرأة العزيز مع يوسف التي كشفت عن أهدافها الخبيثة كما أسلفنا.

وإذا وقفنا عند قول يوسف [**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**]، نجد فيه تصويراً دقيقاً لعفته وأخلاقه الكريمة، فهي شخصية مكتملة فيها القيم الربانية. وكذلك قول إخوة يوسف [**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا**] فهم بتحديدهم لهذا اليوم وهو غداً ينبيء عن إضمار سوء عاجلاً وهو غداً وليس بعده أو في أي يوم آخر. وكذلك قول امرأة العزيز للنسوة: [**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ**] فهي تكشف عن ما بدواخلها من رغبة

---

[96] المصدر نفسه، ص287.

هائجة هادرة، وهذا أيضاً فيه دليل على عفة يوسف . ونجد أن الحوار يطور الحدث والسعي به إلى حلقات جديدة، وتنشأ ما بين اعترافها في هذه الآية.

وبين حوارها من قبل مع زوجها بقولها: [**مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**]. وكذلك نجد أن الحوار في هذه القصة قد عمق الحدث في نفوس كل من يقرأ هذه القصة، وكشف لنا هدف القصة ومغزاها، كما نجده قد أضفى عليها ثوباً واقعياً حياً، أي أن كل قاريء يشعر بأنه ليس أمام عرض مسرحي وإنما يشعر بواقعية هذه القصة مباشرة.

ونجد أن الحوار نقل لنا الألفاظ وهي مسبوقة قال، قالت، قالوا، قل، أي .بما يشعر بأثر إرادة الله سبحانه وتعالى في حركة القصة، ولم يعرض الحوار في شكل أو مظهر مسرحي مباشر.

3. الحبكة

يرى الباحث أن عقدة القصة تتمثل في الرؤيا [**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**] [97].

وإذا كان الأب استشف لابنه من هذه الرؤيا دلائل رفعة وسمو بدأت له من

---

[97] سورة يوسف:4

منافذ آفاق الغيب التي استبصرها ببصيرته الثاقبة[98]. أي لم يخف تأويل هذه الرؤيا على يعقوب النبي، فهي واضحة المعنى، ليست بعيدة التأويل، أليس أبناؤه غير يوسف أحد عشر، وإذا كانوا كواكب أليس من شأنه أن يكون هو وزوجته الشمس والقمر، لذا وجدنا يعقوب يطلب من ابنه أن لا يقص على إخوانه هذه الرؤيا حتى لا يدبروا له أمر سوء.

ويغرس في نفس ابنه كي يحذره من كل ما يؤذيه [**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**] وفيها إرشاد ليوسف ليحذر مكائد الشيطان ويطلع الأب الابن على ما في نفسه، وبما تستشرفه نفسه من أن الله سيجتبيه ويعلمه من تأويل الأحاديث، ويتم نعمته عليه كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق والاجتباء هو النبوة التي تقتضي التعليم، وفيها إتمام النعمة[99]. ونجد أن سيدنا يوسف (الابن) لم يكن يتيقن من تحول رجاء أبيه الشفيق عندما طلب منه أن لا يقصص رؤياه على إخوته إلى واقع في حياته المستقبلية. وحينما عانق مصيره السعيد بعد معاناة أليمة استهلكت سنوات ناضرة من عمره وحيداً في البئر ومجاهداً ضد الفتنة في القصر، ومحروماً من بهجة الحياة ونعيمها في السجن، فهتف بأبيه وهو يستقبله

---

[98] محمد رشدي عبيد، *قصة يوسف – دراسة أدبية*، ص27.

[99] محمد كامل حسين، *القرآن والقصة الحديثة*، ص: 40.

وإخوته وهو يستقبله في قصر العزيز بمصر قائلاً في فرح غامر: [**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**].

وهكذا ترتبط النهاية مع البداية، وتعود إليها فيما يسمى بالبنا الدائري في القصة. وأما الرؤيا الأخرى يرى الباحث أن كذلك فيها دلالات في السياق القصصي ممثلة رؤيا العزيز ورؤيا المساجين مع النبي يوسف وإذا كانت هذه الرؤى مع تأويلاتها اليوسفية الصائبة المعجزة ذات دلالة وقتية على صدق نبوءة يوسف على صدق للمصريين الذين كانوا يهتمون حينذاك بالرؤى والتنبؤات، فإن فيها إثارة فنية إلى أن الدافع في منهج الإسلام العلمي والأدبي ليس هو الواقع المحسوس وحسب، سواء في كينونة الإنسان أو العالم من حوله بل إن هذا الواقع القريب والمحسوس، ليس جزءاً صغيراً من الواقع الأعم الأكبر، تلك هي الحقيقة التي لم يجد أغلب العلماء والفلاسفة بداً من الاعتراف بها في ضوء ما بدا لهم من فوارق هذا العالم وعجائبه المتكاثرة[100].

ويرى الباحث أن هذه القصة تهتم بالحدث اهتماماً بارزاً، بل إنها تبدو للمتدبر مجموعة أحداث متساوية، متلاحقة، متسارعة، وكأنها شريط تتعاقب عليه صور الأحداث بدءاً بالرؤيا وانتهاءاً بتأويلها الواقعي وهذه الأحداث

---

[100] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف – دراسة أدبية*، ص 28.

مترادفة ومتسلسلة بشكل منطقي ومعقول. ولم تخلو القصة من أحداث غريبة على بعض العقول المرهقة بمحصلة البشر من العلم في ظرف من الزمان أو المكان، لكن قدره سبحانه غير إمكانات الإنسان.

وإذا أمعنا النظر في القصة نجدها تصور حدثاً متكاملاً له بداية ووسط ونهاية، إضافة إلى أنها تصورت بالمقدمة التشويقية التي تمثلتها آياتها الثلاث الأولى، كما افتتحت حدث البداية بعنصر تشويق مضاف، زيادة في إثارة لهفة القاريء إلى متابعة السرد القصصي، وهو قوله تعالى: **[لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ]**[101].

وكذلك يرى الباحث أن مطلع السورة وختامها يتوافقان كما يتوافق المطلع والختام في القصة وتجيء التعقيبات في أول القصة وآخرها، وبين ثناياها متناسقة مع موضوع القصة وطريقة أدائها وعباراتها كذلك، فتحقق الهدف الديني كاملاً وتتحقق السمات الفنية كاملة مع صدق الرواية ومطابقة الواقع في الموضوع[102].

علاوة على العناصر التشويقية الموزعة بين أثناء القصة. فنجد أن الحدث القصصي بدأ في الرد بمواجهة يوسف لأبيه وإسماعه أحداث الحلم الغريب الذي

---

[101] سورة يوسف: 7

[102] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، 2036/4.

رآه، فتنبأ الأب تنبؤا تلقائياً بما يتمخَّض عنه هذا الحلم و لم يقع إلا ما توقعه الأب، لا تعسفاً بل لأن خلفية هذا الحدث المتمثلة في كون يوسف وأخيه أحب إلى أبيهم من سائر الإخوة، ما كانت تنشيء إلا انفعال الحسد في نفوسهم، وهكذا تمت البداية سياقاً متألفاً من كل الأحداث التالية والتفاصيل المستقبلية المتعاقبة في بنية القصة[103].

وإذا أمعن القاريء في بداية القصة يجد أنها تنشيء وسطاً غنياً بالمواقف والانفعالات والأحداث والتداخلات التي تنتمي أصلاً لما نشأ من انفعال الحسد في نفوس الإخوة والذي أثار فيهم دافع الانتقام. وكذلك نجد أن سائر ملفات القصة متداخل في سلسلة الحدث القصصي والمشاهد التصويرية هنا وهناك في مساحاتها الممتدة في الوسط وغيره.

ونجد أن القصة في وسط تحفل بمحاور تأزيم المواقف الابتدائية ونقاط التطور الإشكالية، حتى لتنوء الشخصيات بما تعانيه وتتعقد الأحداث وتتضخم المشاكل، ثم تنفرج العقد تدريجياً ويعود التوازن إلى بنية القصة.

فمثلاً نجد سيدنا يوسف في وسط القصة تتأزم حاله، ويستبد به قلق شديد بعمل إعدادات المراودة الملحة من امرأة العزيز تارة، ومن انبهار نسوة

---

[103] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف دراسة أدبية*، ص44.

المدينة تارة أخرى، ويستنفد رصيده الاحتياطي الضخم من الرفض الواعي والاستعصام، ولا تنفرج الأزمة إلا حين تبلغ ذروة عنفها، إذ يطرق باب السماء ليصرف عنه الكيد، ويدفع ثمن الفرج حياة مغلقة بين جدران السجن الصماء بضع سنين. أما امرأة العزيز فإنها تقع فريسة هواها المتحكم وتشتد معاناتها وتتعقد حالها، فتتبع كل أساليب الترغيب والترهيب تحت ضغط رغبتها القاهرة، حتى تبلغ شكلها قمة التعقيد حين تحرم من يوسف الذي آثر السجن على الفتنة، فتكون مدة السجن هذه فترة هدنة لصراعها ومراودتها، وفرصة لها لمراجعة حساباتها وانفتاحاً تدريجياً لأبواب مشكلاتها.

وكذلك نجد من الأحداث في محور آخر أنه يشتد التأزم الانفعالي بيعقوب ، ويفر نهبا لمشاهد الأسى والأسف حتى ليكاد يشرف على الهلاك. وكذلك نجد في خط آخر من خطوط الوسط يتعقد موقف أحد الإخوة ويعاني بمرارة من مشكلة عدم قدرته على الوفاء بوعده لأبيه بإعادة أخ ليوسف معهم إلى أبيه فيفضل البقاء في أرض الغربة مكروباً على مواجهة أبيه بلباس التقصير وكذلك لم يكن صاحبا السجن أقل قلقا وتأزماً من ملك مصر لما رأوا جميعاً من أحلام أقضت مضاجعهم[104].

---

[104] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف*، ص 46.

أما نهاية القصة, يرى الباحث فإنها تأتي متساوقة من الأحداث الوسطية المثقلة بالعقد لتفرج الكروب وتيسر الأمور. وكان خروج أحد صاحبي السجن بمثابة مفتاح العقد المستحكمة في بناء القصة، فقد تبلورت نهايات الأحداث بشكل سار لمعظم الشخصيات الرئيسية والثانوية في القصة تقريباً بعد دلالة الشافع للملك على مراحل يوسف في التأويل. فيوسف نجا من الفتنة كما برئت ساحته من السوء وتحقق مغزى حلمه فتبوأ عرش مصر، والتقى بوالديه وإخوته، ونال مجد الدنيا ورضوان الله تعالى. ولكن إذا تتبعنا أحداث هذه القصة من البداية إلى النهاية نجد أن ذلك حدث مصوغ، وهذا يدل على قوة الحبكة لهذه القصة، وكذلك يبدو قانون الأسباب من ورائها، فإن القصة تعلل للقارئ كل حدث من أحداثها التفصيلية.

فحين يتآمر الإخوة على يوسف، فإن هذا التآمر لا يعرض في القصة إلا مقروناً بقصته الواقعية وهو قولهم: [**لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**] وقولهم في يوسف حين تآمروا عليه: [**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**]. وتقف كذلك مشاعر الخوف على يوسف والحزن على فراقه وراء رفض يعقوب إرساله مع إخوته: [**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**] وكذلك يعلل الإخوة قدرتهم على حماية يوسف بكونهم عصبة

ذات قوة وسلطان. وهكذا فإن كل حرف في القصة لا يساق دون رابطة بغايات في نفوس محدثيها، طلب العزيز من امرأته إكرام يوسف غاية نفعية حيوية مضافاً إليها تحقيق عزيز هو حفظ النوع في ذاته [**أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**].

وكذلك السوء والفحشاء لم يصرفا عن يوسف اعتباطاً، بل جهداً أخلاقياً داخلياً بذله يوسف كان وراء ذلك الهدف: [**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**]. وهكذا نجد كثيراً من الأحداث لها غاياتها ومسوغاتها، لهذا تبدو الأحداث مقدرة تقديرا منطقياً، لا تتحرك ولا تنمو إلا بحساب، ولا تظهر إلا متزامنة تزامناً مشروعاً مع بنية العلم القصصي السابقة عليها أو اللاحقة بها[105]. والواقعية الصادقة الأمينة النظيفة السليمة في الوقت نفسه، لا تقف عند واقعية الشخصيات الإنسانية التي تحفل بها القصة في هذا المجال الواسع، على هذا المستوى الرائع، ولكنها تتجلى كذلك في واقعية الأحداث والسرد والعرض، وصدقها وطبيعتها في مكانها وزمانها، وفي بيئتها وملابساتها، فكل حركة وكل خالجة وكل كلمة تجيء في أوانها، وتجيء في الصورة المتوقعة لها، وتجيء في مكانها من مسرح العرض، متراوحة بين منطقة

---

[105] محمد رشدي عبيد، *قصة سيدنا يوسف*، ص 74.

الظل ومنطقة الضوء بحسب أهميتها ودورها وطبيعة جريان الحياة بها.. الأمر الملحوظ في الشخصيات أيضاً كما قررنا من قبل هذا[106].

وتكميل الخريطة المأخوذة من حبكة القصة ما يلي:

المشهد الأول: من فصل طفوله يوسف	ذهب يوسف الصبي الصغير لأبيه، وحكى له عن رؤيا رآها. أخبره بأنه رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له. استمع الأب إلى رؤيا ابنه وحذره أن يحكيها لأخوته. فلقد أدرك يعقوب –عليه السلام– بحدسه وبصيرته أن وراء هذه الرؤية شأنا عظيما لهذا الغلام. لذلك نصحه بأن لا يقص رؤياه على إخوته خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير –غير الشقيق.
المشهد الثاني	اجتمع أخوة يوسف يتحدثون في أمره. (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ) أي نحن مجموعة قوية تدفع وتنفع، فأبونا مخطئ في تفضيل هذين الصبيين على مجموعة من الرجال النافعين! فاقترح أحدهم حلا للموضوع: (اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا). ومن ثم يتوبون عن جريمتهم

---

[106] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، ج2 ص 676.

	(وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ).
المشهد الثالث	توجه الأبناء لأبيهم يطلبون منه السماح ليوسف بمرافقتهم. دار الحوار بينهم وبين أبيهم بنعومة وعتاب خفي، وإثارة للمشاعر. مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ؟ وردا على العتاب الاستنكاري الأول جعل يعقوب عليه السلام ينفي –بطريقة غير مباشرة– أنه لا يأمنهم عليه، ويعلل احتجازه معه بقلة صبره على فراقه وخوفه عليه من الذئاب: قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ .
المشهد الرابع	خرج الأخوة ومعهم يوسف، وأخذوه للصحراء. اختاروا بئرا لا ينقطع عنها مرور القوافل وحملوه وهموا بإلقائه في البئر. وأوحى الله إلى يوسف أنه ناج فلا يخاف. وأنه سيلقاهم بعد يومهم هذا وينبئهم بما فعلوه.
المشهد الخامس	عند العشاء جاء الأبناء باكين ليحكوا لأبيهم قصة الذئب المزعومة. أخبروه بأنهم ذهبوا يستبقون، فجاء ذئب على غفلة، وأكل يوسف. لقد ألهاهم الحقد الفائر عن سبك الكذبة. وانتهى كلامهم بدليل

	قوي على كذبهم حين قالوا: (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) أي وما أنت بمطمئن لما نقوله، ولو كان هو الصدق، لأنك تشك فينا ولا تطمئن لما نقوله. أدرك يعقوب من دلائل الحال ومن نداء قلبه ومن الأكذوبة الواضحة، أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة ما، وأنهم يلفقون له قصة لم تقع، فواجههم بأن نفوسهم قد حسنت لهم أمرا منكرا وذللته ويسرت لهم ارتكابه؛ وأنه سيصبر متحملا متجملا لا يجزع ولا يفزع ولا يشكو، مستعينا بالله على ما يلفقونه من حيل وأكاذيب: قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.
المشهد الأخير: من الفصل الأول من حياة سيدنا يوسف عليه السلام	أثناء وجود يوسف بالبئر، مرت عليه قافلة. قافلة في طريقها إلى مصر، قافلة كبيرة، سارت طويلا حتى سميت سيارة، توقفوا للتزود بالماء، وأرسلوا أحدهم للبئر فأدلى الدلو فيه، تعلق يوسف به، ظن من دلاه أنه امتلأ بالماء فسحبه، ففرح بما رأى، رأى غلاما متعلقا بالدلو، فسرى على يوسف حكم الأشياء المفقودة التي يلتقطها أحد، يصير عبدا لمن التقطه، هكذا كان قانون ذلك الزمان البعيد.

	ومن هناك اشتراه رجل تبدو عليه الأهمية. انتهت المحنة الأولى في حياة هذا النبي الكريم، لتبدأ المحنة الثانية، والفصل الثاني من حياته. ثم يكشف الله تعالى مضمون القصة البعيد في بدايتها (وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ). لقد انطبقت جدران العبودية على يوسف. ألقي في البئر، أهين، حرم من أبيه، التقط من البئر، صار عبدا يباع في الأسواق، اشتراه رجل من مصر، صار مملوكا لهذا الرجل، انطبقت المأساة، وصار يوسف بلا حول ولا قوة، هكذا يظن أي إنسان، غير أن الحقيقة شيء يختلف عن الظن تماما. ما نتصور نحن أنه مأساة ومحنة وفتنة، كان هو أول سلم يصعده يوسف في طريقه إلى مجده.. (وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ).. ينفذ تدبيره رغم تدبير الآخرين. ينفذ من خلاله تدبير الآخرين فيفسده ويتحقق وعد الله، وقد وعد الله يوسف بالنبوة. وها هو ذا يلقي محبته على صاحبه الذي اشتراه، وها هو ذا السيد يقول لزوجته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. وليس هذا السيد رجلا هين الشأن، إنما هو رجل مهم، رجل من الطبقة الحاكمة في

	مصر، سنعلم بعد قليل أنه وزير من وزراء الملك. وزير خطير سماه القرآن "العزيز"، وكان قدماء المصريين يطلقون الصفات كأسماء على الوزراء. فهذا العزيز، وهذا العادل، وهذا القوي، إلى آخره، وأرجح الآراء أن العزيز هو رئيس وزراء مصر. وهكذا مكن الله ليوسف في الأرض، سيتربى كصبي في بيت رجل يحكم. وسيعلمه الله من تأويل الأحاديث والرؤى، وسيحتاج إليه الملك في مصر يوما. (وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ). تم هذا كله من خلال فتنة قاسية تعرض لها يوسف. ثم يبين لنا المولى عز وجل كرمه على يوسف فيقول: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. كان يوسف أجمل رجل في عصره، وكان نقاء أعماقه وصفاء سريرته يضفيان على وجهه مزيدا من الجمال. وأوتي صحة الحكم على الأمور، وأوتي علما بالحياة وأحوالها. وأوتي أسلوبا في الحوار يخضع قلب من يستمع إليه، وأوتي نبلا وعفة، جعلاه شخصية إنسانية لا تقاوم. وأدرك سيده أن الله قد أكرمه بإرسال يوسف إليه، اكتشف أن يوسف أكثر من رأى في

	حياته أمانة واستقامة وشهامة وكرما، وجعله سيده مسئولا عن بيته وأكرمه وعامله كابنه[107]

ب. العنصر الخارجي

1. عن جهة مؤلف هذه السورة

وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته والآخرين في بيت عزيز مصر والسجن وفي تآمر النسوة حتى نجّاه الله تعالى. والمقصود بهذه السورة التسرية عن النبي بعدما مرّ به من أذى ومن محن في عام الحزن وما لاقاه من أذى القريب والبعيد فأراد الله تعالى أن يقص عليه قصة أخيه يوسف وما لاقاه هو في حياته وكيف أن الله تعالى فرّج عنه في النهاية لأنه وثق بتدبير الله تعالى و لم ييأس لا هو ولا أبوه يعقوب. العنصر بهذه الجهة حقيقة الله أعلم بمراده لأنه هو المؤلف والمبدع ولكن الباحث سيورد العناصر العامة من القصص القرآني ومنها قصة يوسف بالإعتماد على الأيات والأحاديث النبوية وهي مايلي:

الأول: قال تعالى: "نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ". وأخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن

---

[107] http://a2a.cc/vb/showthread.php?t=2433

الحسن القاص قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي قال: حدثنا خلاد بن مسلم الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل (نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ) قال: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت فأنزل الله تعالى (الَرَ تِلكَ آَياتُ الكِتابِ المُبينِ) إلى قوله (نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ) الآية فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى (اللهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ كِتاباً مُّتَشابِهاً) قال: كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي بكر العنبري عن محمد بن عبد السلام عن إسحاق بن إبراهيم[108]. وقال عون بن عبد الله: مل أصحاب رسول الله ملة فقالوا: يا رسول الله حدثنا فأنزل الله تعالى (اللهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ) الآية قال: ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل الله تعالى (نَحنُ نَقُّصُ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ) فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.

والثاني: إيضاح أسس الدعوة إلى الله ، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"[109].

---

[108] http://www.qebla.com/content/view//14/124

[109] سورة الأنبياء:2

والثالث: تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجندة، وخذلان البطل وأهله: محمد علي الصابوني محمد علي الصابوني "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"[110].

والرابع: تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

والخامس: إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

والسادس: والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليها السامع، وترسخ عبره في النفس: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب"[111].

2. عن جهة الإستجابة للأدب

يقول الدكتور صالح بن حسين العايد: إن المتدبر لسورة يوسف يبكي قلبه قبل عينه على ما فيها من ابتلاء وامتحان ليوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، تجرعاها من أقرب الناس إليهما. ويبهره أسلوب عرض القصة فهو أسلوب أذهل مكة الذين كانت تعجبهم أقاصيص الروم والفرس حين كان النضر بن الحارث ينافر بها رسولنا محمد ويقول لقومه: أنا والله أحسن حديثاً من محمد فهلم

---

[110] سورة هود:12

[111] سورة يوسف:111 وانظر مباحث في علوم القرآن: 317-318

أحدثكم أحسن من حديثه، فأنزل الله تعالى على رسوله هذه السورة التي حوت أرقى الأساليب فتأخذ بسويداء القلب[112], لأنها كما قال سيد قطب رحمه الله: تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، ذلك الأداء الصادق الرائع بصدقه العميق وواقعيته السليمة، المنهج الذي لا يحمل خلجة بشرية واقعية واحدة، وفي الوقت ذاته لا شيء مستقلاً من الوحل يسميه الواقعية كالمستنقع الذي أنشأته الواقعية الجاهلية[113].

كانت قصة يوسف مطمح أنظار الكتاب والشعراء قديماً وحديثا، ومنبعاً يستوحون منه خيالاتهم وإبداعاتهم؛ وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[114]. فهذه زوجة شاعر لم تصدق دموع زوجها حين رأته يبكي؛ فشبهتها بقميص يوسف لما جاء به أخوته وعليه دم كذب، وهذه إحدى دلالات القميص في القصة فقالت[115] :

جفونك والدموع تجول فيها　　　وقلبك ليس بالقلب الكئيبِ
نظير قميص يوسف يوم جاءوا　　　على لباته بدمٍ كذوبِ

وقال أبو الطيب المتنبي:

---

[112] صالح بن حسين العايد، نظرات لغوية في القرآن الكريم، ص 192، دار إشبيلية للنشر، الطبعة الثانية – 2002م.

[113] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4 ص665. دار إحياء التراث العربي، الطبعة السابعة – 1971م.

[114] سورة يوسف: 7

[115] [illegible]

يَحطَّ كُلَّ طَويلِ الرُمحِ حامِلُهُ   مِن سَرجِ كُلِّ طَويلِ الباعِ يَعبوبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِهِ   قَميصُ يوسُفَ في أَجفانِ يَعقوبِ

وقال آخر يمجد صاحبته ويندب حظه فيقول:

لها علم لقمان وسورة يوسف   ولي حزن يعقوب وقصة آدم
فلا تقتلوها إن قتلت بها جوىً بلى فاسألوها كيف حل لها دمي

أما أمير الشعراء أحمد شوقي فقد استحضر قمة الحسن التي ليوسف ، وكذلك استحضر الحدث الذي وقع عند خروج يوسف عليه السلام على نسوة المدينة اللاتي قطعن أيديهن[116] , قال ابراهيم الأحدب:

يا من بيوسف سموه فتاه على   أهل الصبابة واستعلى على البشر
ما فيك من يوسف المشهور من صفة   سوى القميص الذي قد قد من دبر

ويزخر الأدب العربي بنتاجٍ وافرٍ يستلهم من القصة أدواته وخيالاته ومداده؛ ذلك لما للقصة من أثر واضح في نفوس الأدباء[117].

---

[116] المرجع السابق [illegible]
[117] [illegible]

ج. الوصية المأخوذة منها: الثقة بتدبير الله (إصبر ولا تيأس)

قد أفرد الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته والآخرين في بيت عزيز مصر والسجن وفي تآمر النسوة حتى نجّاه الله تعالى.

ويلاحظ الباحث أن سورة يوسف تناولت قصة يوسف الإنسان وليس يوسف النبي إنما جاء ذكره كنبي في سورة غافر لذا فقصته في سورة يوسف لها ملامح إنسانية تنطبق على يوسف وقد نتطبق على أي من البشر. وقصة يوسف تمثل قصة نجاح في الدنيا (أصبح عزيز مصر) وقصة نجاح في الآخرة أيضاً (وقوفه أمام إغراءات امرأة العزيز رغم كل الظروف المحيطة به خوفاً من الله عزّ وجلّ). وقد قال عطاء: "لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها". وقال خالد بن معدان: "سورة يوسف ومريم مما يتفكّه به أهل الجنة في الجنة".ولقد ابتدأت السورة بحلم (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)118. وانتهت بتفسير الحلم (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـــذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي

---

[118] سورة يوسف:4

حَقًّا)[119]. وتسير أحداث القصة بشكل مدهش فالأصل أن يكون محبة الأب لابنه شيء جميل لكن مع يوسف تحول هذا الحب لأن جعله إخوته في البئر، ثم إن الوجود في البئر أمر سيء لكن الله تعالى ينجي يوسف بأن التقطه بعض السيّارة ثم كونه في بيت عزيز مصر كان من المفروض أن يكون أمراً حسناً لولا ما همّت به امرأة العزيز، ثم السجن يبدو سيئاً لكن الله تعالى ينجيه منه ويجعله على خزائن الأرض ثم يصبح عزيز مصر.

يرى الباحث أن هذه القصة أسهبت في ذكر صبر يوسف على محنته بدءاً من حسد إخوته له وكيدهم ثم رميه في الجبّ ومحنة تعلق إمرأة العزيز به ومراودته عن نفسه ثم محنة السجن بعد الرغد الذي عاشه في بيت العزيز ولّما صبر على الأذى في سبيل العقيدة وصبر على الضر والبلاء نقله الله تعالى من السجن إلى القصر وجعله عزيز مصر وملّكه خزائن الأرض وجعله السيد المطاع والعزيز المكرم. وهكذا يفعل الله تعالى بأوليائه ومن يصبر على البلاء فلا بد لرسول الله أن يقتدي بمن سبقه من المرسلين ويوطّد نفسه على تحمل البلاء (فاصبر كما صبر أولي العزم من الرسل). وكأنما قصة يوسف مشابهة نوعاً ما لما حصل مع الرسول فيوسف لاقى الأذى من إخوته والرسول لاقاه من أقرب

---

[119] سورة يوسف:100

الناس إليه من أقاربه وعشيرته ويوسف هاجر من بلده إلى مصر وفيها أكرمه الله بجعله عزيز مصر وفي هذا إشارة للنبي أنه بهجرته إلى المدينة سيكون له النصرة والمنعة ويحقق الله تعالى له النصر على من آذوه وأخرجوه من مكة.

وقد تحدثت الآيات كثيراً عن عدم اليأس في سورة يوسف فالأمل والصبر موجودان دائماً للمؤمن مهما بلغت به المحن والبلايا (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[120]. و(حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)[121].

ولننظر إلى قمة التواضع عند يوسف فبعد كل ما أعطاه الله تعالى إياه من ملك مصر وجمعه بإهله جميعاً ماذا طلب من ربه بعد هذا كله، قال: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)[122] . فيا لتواضعه.

---

[120] سورة يوسف:87

[121] سورة يوسف: 110

[122] سورة يوسف:101

الباب الرابع

الخاتمة

أ. الخلاصة

اعتمادا على كل ماذكر من البحث أوالدراسة، نتج الباحث ولخص منه على ما يلي:

1. العنصر الداخلي (النصوص الأدبية): أ-(**الشخصية**) أن الشخصية الرئيسية لهذه القصة (البطل) هي شخصية سيدنا يوسف فالصدق والإحسان من العلامات المميزة لخلقه الاجتماعي والضبط والحفظ والدقة والعلم والخبرة والإحاطة في مجال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي. **ب- (الحوار)** أن الحوار في هذه القصة هي حوار سلس لا يوجد فيه أدنى تكلف أو مشقة فهو يتصف ويتسم بالإيجاز والعمق الدلالي. فمثلاً قول امرأة العزيز لسيدنا يوسف **[هَيْتَ لَكَ]** كلمتان خفيفتان لفظاً، لكنهما مليئتين بشتى الأحاسيس والعواطف التي تظهر من خلالهما، ومليئتان كذلك بالمعاني، **[هَيْتَ]** اسم فعل بمعنى أسرع و **[لَكَ]** للتبيين أي لك. **ج-(الحبكة)** أن

الحبكة في هذه القصة ترتبط من البداية حتى النهاية وتعود إليها فيما يسمى بالبنا الدائري في القصة كما نراه من الأية التي تتتمثل في الرؤيا "**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**" حتى وصلت إلى"**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**".

2. أن العنصر الخارجي (من جهة المؤلف) أن الله أنزل سورة يوسف عليه السلام للإيمان بالقرآن والتخفيف عن ما حدث على الرسول صلى الله عليه وسلام. والأخر (من جهة استجابة قصة يوسف) كانت قصة يوسف مطمح أنظار الكتاب والشعراء قديماً وحديثا، ومنبعاً يستوحون منه خيالاقم وإبداعاقم.

3. وأما الوصية المأخوذة من قصة سورة يوسف هي التوجيه إلى الصبر على مواجهة المصيبة والبلاء والمحن والنهي في اليأس والتواضع في التخلق.

ب. الإقتراحات

يرجو الباحث من القارئين أن يواصلوا هذا البحث في الزمان التالي بما أعمق وأتم منه عن ما يتعلق بعلم الأدب في قصة سورة يوسف بوجهة النظر الأخرى الأدبية. ويرجو الإصلاحات من القارئين أو القارئات أذا وجدو خطأ وغلطا منه. وهذ ما يسره الله للباحث نفعه له ولنا أجمعين في الدارين أمين. ولله الحمد والشكر على كل شيئ.

المراجع العربية

القرآن الكريم

أبو نجاسرحان ومحمد، 1957، *الأدب العربي وتاريخه فى العصر الجاهلى*، السعودية، الإدارية العامة للمعاهد والكليات بالمملكة العربية السعودية.
أبو حيان، 2001، *البحر المحيط*، دار الكتب العربية.

ابن منظور، *لسان العرب*، بيروت، الطبعة الأولى دار صادر.

إبراهيم أنيس وآخرون، *المعجم الوسيط*، دار الفكر.

أحمد موسى سالم، *قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح*، دارالجيل بيروت.

أحمد ماهر، 1971، *يوسف في القرآن*، الإسكندارية.

أحمد الصادق عرجون، *القرآن الكريم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين*.

أحمد أمين، 1967، *النقد الأدبي*، لبنان.

المحامي، 1970، *القرآن والقصة الحديثة*، دار البحوث العلمي

السيوطي، 1952، *مطبعة مصطفى البابي الحبلى*، القاهرة، الإتقان.

بكري شيخ أمين، 1979، *التعبير الفني في القرآن*، دار الشروق.

سيد قطب، 1971، *في ظلال القرآن*، دار إحياء التراث العربي.
----- *النقد الأدبي، النقد الأدبي أصوله ومناهجه*، دار الشروق.
-----*التاريخ فكر ومنهاج*، مصر، دار الشروق.

----- *التصوير الفني في القرآن*، الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر.

صالح بن حسين العايد، 2002، *نظرات لغوية في القرآن الكريم*، دار إشبيلية للنشر.

طرفة بن العبد البكري، *شاعر جاهلي وأحد شعراء المعلقات، مات شاباً مقتولاً*، سوريا، دار القلم العربي.

----- *الديوان*، سوريا، دار القلم العربي.

عبد الكريم الخطيب، *القصص القرآني*، دار الفكر العربي.

عبد المنعم الجداوي، *القرآن نظرة عصرية جديدة*، القاهرة.

عبد الحافظ عبد ربه، *بحوث في قصص القرآن*، دار الكتاب اللبناني.

فدرو مالطى، 1985، *بناء النص التراثى دراسات فى الأدب والتراجيم*، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مأمون فريز جرار، *خصائص القصة الإسلامية*، دار المنارة جدة.

----- *خصائص القصة القرآنية*،

مباحث في علوم القرآن: 317-318

مجمع اللغة العربية، *المعجم الوجيز*، جمهورية مصر العربية، 1413هـ / 1992م.

محمد علي الصابوني، 2003، *التبيان في علوم القرآن*، دار الكتب الإسلامية.

----- *صفوة التفاسير*، بيروت، دار القرآن الكريم.

محمد أحمد خلف الله، *الفن القصصي*، مكتبة النهضة،

محمد نديم حشفة، 1996، *الأدب والدلالة*، دمشق، مركز الإنماء الحضارى.

محمد كامل حسين، *القرآن والقصة الحديثة*.

المراجع الأجنبية والشبكة الدولية

Ahmadin, Dimyati. 2009. *Pedoman Skripsi Fakultas Humaniora dan Budaya UIN Maulana Malik Ibrahim Malang*. Unit Penerbitan Fakultas Humaniora dan Budaya UIN Malang.

Endraswara, Suwardi. 2003. *Metodologi Penelitian Sastra, Epistemologi, Model, Teori dan Aplikasi*, Yogyakarta: FBS UNY.

Fananie, Zainuddin. 2000. *Telaah sastra*. Yogyakarta: Muhammadiyah University Press.

Faruk, 2005. *Pengantar Sosiologi Sastra dari Srukturalisme Genetik sampai Post Modernisme*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.

Mardalis. 1999. *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal*. Jakarta: Bumi Aksara.

Suharsemi, Arikunto. 2002. *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*. Jakarta: PT. Rineka Cipta.

http://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugin/filemanager/files/4290464/K003002.doc

http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=00c91a46b27245af

http://www.sebuahcatatansastra.blogspot.com/2009/02/sosiologi-sastra.html

http://www.qebla.com/content/view/124/14/

http://www.nabulsi.com/text/03quran/1friday/012yosf/yousuf01.doc

http://www.quran-unv.edu.sd/Jornals_file/14/13.doc

http://www.ashal.net/vb/showthread.php?t=380

http://www.bramjnet.com/vb3/showthread.php?t=90314

www.dasha.com

www.mekkaoui.net/MaktabaIslamya/Quran/0012.html

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

www.sh3byat.com/vb/showthread.php?t=13539

www.startimes2.com/f.aspx?t=22381946

□□□

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ι□ι□□□□□□□□□

□